دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

# الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي

## الجزء الثاني

الأب متى المسكين

كتاب: **الخلقة الجديدة للإنسان**
**في الإيمان المسيحي.**
**(الجزء الثاني)**
المؤلف: **الأب متى المسكين.**
الطبعة الأولى: **2000.**
(مقالات سبق نشرها في مجلة مرقس عامي:
1998 و1999، ومقالات أخرى لم
يسبق نشرها).
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2000 / 9812
رقم الإيداع الدولي: 977-240-088-x
مطبعة دير القديس أنبا مقار ـ وادي النطرون.
ص. ب 2780 ـ القاهرة.

# المحتويات



# مقدمـــة
# الخليقة الجديدة للإنسان
# أو الميلاد الثاني

سألني صديق: هل يمكن أن تُلخِّص لي موضوع الخليقة الجديدة التي تقـــول عنها أنها الميلاد الثاني للإنسان؟ فقلتُ له:

لقد تولَّى نيقوديموس عني وعن البشرية كلها هذا الســـؤال لَمَّـــا تعثَّـــر في خطوات الخوف والريبة ليُقابل المعلِّم ويسأله هذا السؤال بصورة أخرى أهـــم، وهي: كيفية الدخول إلى ملكوت الله؟ ومَنْ هو الذي يُؤهَّـــل لهـــذا الشـــرف الأسمى؟

فأجابه المعلِّم وقال: «الحق الحق أقول لك: إن كان أحدٌ لا يُولَد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو 3:3). فبرهن نيقوديموس عن عدم استعداده للفهم، وأسقط من إجابة المسيح كل ما فيها عدا عبارة ''يُولَد الإنسان ثانية''، وردَّ عليه بسؤال جاهل: «كيف يمكن الإنسان أن يُولَد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أُمه ثانيةً ويُولَد؟» (يو 4:3)

فعَلِم الرب صعوبة الأمر على ذهن اليهودي وأعطاه كيفية الميلاد من فوق، ولكن والإنسان هنا على الأرض، فقال له: «الحق الحق أقول لك: إن كـــان أحد لا يُولَد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو 5:3). ولكي يقطع المسيح خط الرجعة على تفكير نيقوديموس حتى لا يفكِّر في إمكانيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

الولادة الثانية من الجسد، قال له: «المولود من الجسد جسدٌ هو، والمولود مـــن الروح هو روحٌ» (يو 6:3)، بمعنى أن الميلاد الثاني هو ميلاد روحاني ولا يمـــتُّ للجسد بصلة.

ولكي يرفع التعجُّب من فكر نيقوديموس، قال له: «لا تتعجَّب أني قلـــتُ لك: ينبغي أن تُولَدوا من فوق. الريح تَهُبُّ حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب.» (يو 7:3و8)

يقصد المسيح بذلك أمراً هاماً وخطيراً، وهو أن الميلاد الثاني من فوق، الذي يكون من الماء والروح، أي المعمودية، هو عمل فوقاني يتم فيه ميلاد الإنســـان ثانية بالروح على الأرض، إنما بسرٍّ فائق لا يستطيع الفكر أن يتتبَّعه.

إلى هنا يكون نيقوديموس قد سمع تفسير الميلاد الثاني من فوق وهو يتم على الأرض بالماء والروح، ولكن بسرٍّ لا يُنطق به.

ويهمنا هنا أن نشرح للقارئ بأكثر مما شرحنا، أن موضوع الميلاد الثـــاني للإنسان من فوق هو الموضوع الأساسي الذي جاء المسيح ليُتمِّمه للإنســـان في نفسه أولاً، وقد تمَّمه أولاً باتحاده بجسدنا الذي أخذه من العذراء القديسة مريم ومن الروح القدس ليضمن مسيرتنا معه من البداية حتى النهاية، وبميلاد جديـــد روحاني من فوق هتفت له الملائكة يوم تمَّ مهلِّلة بالمجد لله في الأعالي والســـلام على الأرض. بمعنى أن بهذا الميلاد تمَّ بالفعل مجد الله، وسلام الإنسان، ومســـرة بعد عداوة وأحزان، ملأت كل الدهور السالفة. فكان ميلاد المسيح ونحن فيه، أول صورة للإنسان الجديد المولود من فوق.

وإذا سِرنا مع المسيح في حياته، ونحن معه، حتى مماته وقيامتـــه مـــن بـــين الأموات، نراه أول إنسان جديد يقوم من موت اللعنة الأبدي الـــذي حلّ على آدم وذريته. فكانت قيامة المسيح أول صورة للخليقـــة الروحيـــة الجديـــدة للإنســـان.

ودعاه القديس بولس ''بكر الأموات''، باعتباره المولود الأول للإنسان القائم من بين الأموات، ونحن معه قمنا بقيامته ليُقدِّمنا إلى الله أبيه كخليقة جديدة للإنسان.

ثم بصعود المسيح إلى أعلى السموات وجلوسه عن يمين الآب بجسده الروحاني المُقام ونحن فيه، يكون هو أول مَنْ افتتح ملكوت الله ودخل، ومعه البشرية الجديدة المُفدَّاة.

من هذا يتبيَّن لك، أيها القارئ العزيز، أن خلقة الإنسان الجديد أو ميلاده الثاني من فوق أو من الماء والروح، هي شُغْل الآب الشاغل الذي اختارنا في المسيح قبل تأسيس العالم منذ الأزل، وهي مضمون النبوَّات قبل المسيح، وهي المسيح، وهي الإنجيل، وهي ملكوت الله.

وإن أردتَ مزيداً من تفسير، اقرأ كتاب: ''الخلقة الجديدة''، بجزئيه.

**(1999)**

–

# الخليقة الجديدة
# "في المسيح"

+ «إن كان أحد **في المسيح** فهو **خليقة جديدة**.» (2كو 17:5)

☙●✞●❧

هذه ليست مقالة تُقرأ في ساعة، ولكن بيان عقيدة مسيحية، تقوم عليها حقيقة الخلقة الجديدة للإنسان، بموت المسيح وقيامته، أي أن الإنسان في المسيحية: هو خليقة جديدة روحانية تعدُّه للحياة الأخرى الأبدية في ملكوت الله.

وهذا البيان يجمع كل ما يخص هذه الخلقة الجديدة الروحانية، ليس لكي يفهمها القارئ؛ بل ليستوعبها جيداً لتستقر حقيقتها في أعماقه، لأنها هي حياته بطولها وعرضها وعمقها وارتفاعها، وضعناها للقارئ المتعطِّش لتغيير حياته واكتشاف حقيقة ما قاله بولس الرسول: «فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي.» (غل 20:2)

هذا سنوضِّحه في نهاية هذا البيان.

الخليقة الجديدة ترادف وجودنا في المسيح، ووجود المسيح فينا. فالإنسان الجديد هو المسيح فينا أو هو نحن في المسيح. والآن ما هي النتائج المتعدِّدة الأوجه المترتبة على وجود المسيح فينا، ووجودنا في المسيح؟

–

1 ـ **لأننا "في المسيح" فنحن شركاء آلامه:**

+ «بل كما اشتركتم في آلام المسيح، افرحوا لكي تفرحوا في اســتعلان مجده أيضاً مبتهجين.» (1بط 13:4)
+ «لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضــاً.» (2كو 5:1)
+ «إن كنَّا نتألَّم معه لكي نتمجَّد أيضاً معه.» (رو 17:8)

2 ـ **ولأننا "في المسيح" فنحن شركاء موته أيضاً:**

+ «إن كان واحدٌ قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً مــاتوا.» (2كــو 14:5)
+ «فإن كنَّا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه.» (رو 8:6)
+ «لأنه إن كنَّا قد صرنا متَّحدين معه بِشِبْه موته، نصير أيضاً بقيامتــه.» (رو 5:6)
+ «عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه ليُبْطَل جسد الخطية، كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية.» (رو 6:6)
+ «لكي يذوق بنعمة الله الموت من أجل كل واحد.» (عب 9:2)
+ «ولكن الآن في المسيح يسوع، أنتم (الأمم) الذين كنتم قبلاً بعيــدين، صرتم قريبين بدم المسيح... **لكي يخلق الاثنين** (الأمم واليهود) **في نفسه** إنساناً واحداً جديداً، صانعاً سلاماً، ويُصالِح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب.» (أف 13:2و15و16)
+ «حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تُظْهَر حياة يسوع أيضاً في جسدنا.» (2كو 10:4)

3 ـ **ولأننا "في المسيح" فنحن شركاء قيامته:**

+ «لأنه إن كنَّا قد صرنا متَّحدين معه بشِبْه موته، نصير أيضاً بقيامتــه.»

(رو 6:5)

+ «ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح.» (أف 2:5)
+ «وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يســـوع.» (أف 2:6)

بهذا يكون المسيح قد أكمل شهوة نفسه، إذ ضمن اتحـــاد المـــؤمنين بجســـده وقبولهم معه الموت، ثم اجتيازهم معه القيامة التي قاموها وهم مبرَّأون مـــن الخطيـــة والموت، وأصبح لهم نصيبٌ في الجلوس معه عن يمين الله.

**4 ـ وإن كنَّا "في المسيح" وجُزْنا معه الموت، فما هي نتيجة ذلك؟**

+ «... أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه ليُبْطَل جسد الخطية، كي لا نعود نُستعبد أيضاً (ثانية) للخطية.» (رو 6:6)
+ «لأن الذي مات قد تبرَّأ من الخطية.» (رو 6:7)
+ «كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية، ولكن أحيـــاء لله بالمسيح يسوع ربنا.» (رو 6:11)
+ «فإن الخطية لن تسودكم، لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة.» (رو 6:14)
+ «وإذ أُعْتِقْتُم من الخطية صرتم عبيداً للبر.» (رو 6:18)
+ «أما الآن فقد تحرَّرنا من الناموس، إذ مات (الجسد العتيق على الصليب مع المسيح) الذي كُنَّا مُمْسكين فيه، حتى نعبد بجِدَّة الـــروح لا بعِتْـــق الحرف.» (رو 7:6)
+ «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يُقدِّسها، مُطهِّراً إيَّاها بغسل الماء بالكلمة.» (أف 5:25و26)

**وإن كنَّا قد شاركنا "في المسيح" موته، فقد أخذنا منه الحياة (أولاً):**

+ «وَعْد الحياة التي في يسوع المسيح.» (2تي 1:1)
+ «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ.» (غل 20:2)
+ «أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به.» (1يو 9:4)
+ «ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا.» (رو 11:6)
+ «لكي تُظْهَر حياة يسوع أيضاً في جسدنا.» (2كو 10:4)
+ «ونحن مُصالحون نخْلُص بحياته.» (رو 10:5)
+ «وحياتكم مستترة مع المسيح في الله.» (كو 2:3)
+ «هكذا ببرٍّ واحد صارت الهبة إلى جميع الناس، لتبرير الحياة.» (رو 18:5)
+ «ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت.» (رو 2:8)
+ «لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح.» (في 21:1)
+ «وهذه الحياة هي في ابنه.» (1يو 11:5)
+ «مَنْ له الابن فله الحياة.» (1يو 12:5)
+ «كما ملكت الخطية في الموت، هكذا تملك النعمة بالبر، للحياة الأبدية، بيسوع المسيح ربنا.» (رو 21:5)
+ «سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح.» (رو 17:5)

**وأخذنا (ثانياً) الخلاص الموضوع لنا في المسيح منذ الأزل مجاناً:**

+ «فبالأَوْلَى كثيراً ونحن متبرِّرون الآن بدمه نخلُص به من الغضب.» (رو 9:5)
+ «لأنه إن كُنَّا ونحن أعداء قد صُولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأَوْلَى كثيراً ونحن مُصالحون نخلُص بحياته.» (رو 10:5)

+ «لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل، وبه الكل، وهو آتٍ بأبناءٍ كثيرين إلى المجد أن يُكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام.» (عب 2:10)
+ «هكذا المسيح أيضاً، بعد ما قُدِّم مرَّة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانيةً بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه.» (عب 9:28)
+ «ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح، بالنعمة أنتم مُخلَّصون.» (أف 2:5)
+ «مع كونه ابناً تعلَّم الطاعة مِمَّا تألَّم به. وإذ كُمِّلَ صار لجميع الذين يُطيعونه سبب خلاص أبدي.» (عب 5:8و9)
+ «الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدَّسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية.» (2تي 1:9)
+ «لا بأعمال في برٍّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلَّصنا بغُسْل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغِنَى علينا بيسوع المسيح مخلِّصنا.» (تي 3:5و6)
+ «مِنْ ثَمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم.» (عب 7:25)
+ «كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلِّص الجسد.» (أف 5:23)

**5 ـ وإن كنَّا "في المسيح" وقد جُزْنا القيامة معه، فما هي نتيجة ذلك؟**

+ «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة، ومَنْ ليس له ابن الله فليست له الحياة.» (1يو 5:11و12)
+ «وَلَدَنا ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات.» (1بط 1:3)

+ «أبطل الموت (بموته)، وأنار الحياة والخلود (بقيامته).» (2تي 10:1)
+ «أحياكم معه مُسامحاً لكم بجميع الخطايا.» (كو 13:2)
+ «أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويَّات... وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكلَّ في الكلِّ.» (أف 20:1و22و23)
+ «وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويَّات في المسيح يسوع، ليُظهِرَ في الدهور الآتية غِنَى نعمته الفائق، باللطف علينا في المسيح يسوع، لأنكم بالنعمة مُخلَّصون، بالإيمان... لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح... »(أف 6:2و7و8و10)

وهكذا لم تكمل مسرة الآب، ولم يكمل عمل المسيح حسب مسرة الآب، إلاَّ بعد أن ضمن أن تجلس الخليقة الجديدة معه في السموات وعن يمين الآب. وبهذا كمل الوعد الذي رسمه الآب في الأزل وأكمله المسيح في نهاية اكتمال الزمن، لنكون مبارَكين بكل بركة روحية في السماويَّات في المسيح، وقد عيَّننا الله للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته (أف 3:1-5).

**وإن كنَّا قد شاركنا المسيح في قيامته، فقد أخذنا منه البر:**

لأن المسيح اكتسب لنا البرَّ بطاعته للآب حتى الموت موت الصليب. لذلك رفَّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم (في 8:2و9).

+ «مع كونه ابناً تعلَّم الطاعة مِمَّا تألَّم به. وإذ كُمِّل صار لجميع الذين يطيعونه، سبب خلاص أبدي.» (عب 8:5و9)
+ «لأنه إن كان بخطيةِ الواحد (آدم) قد مَلَكَ الموت بالواحد، فبالأَوْلَى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر، سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح.» (رو 17:5)

+ «فإذاً كما بخطيةٍ واحدةٍ (العصيان) صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا ببرٍّ واحد صارت الهبة إلى جميع الناس، لتبرير الحياة.» (رو 5:18)
+ «لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعِلَ الكثيرون خطاة، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً.» (رو 5:19)
+ «حتى كما مَلَكَت الخطية في الموت، هكذا تملك النعمة بالبر، للحياة الأبدية، بيسوع المسيح ربنا.» (رو 5:21)
+ «متبرِّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفَّارة بالإيمان بدمه، لإظهار برِّه، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله. لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون بارًّا ويُبرِّر مَنْ هو من الإيمان بيسوع.» (رو 3:24-26)
+ «ونحن متبرِّرون الآن بدمه نخلُص به من الغضب.» (رو 5:9)
+ «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق.» (أف 4:24)

**بلوغ الإنسان "في المسيح" حالة شركة مع المسيح:**

إن كنَّا ـ كما رأينا ـ قد متنا مع المسيح وقمنا مع المسيح وجلسنا مع المسيح في جسده المُقام في السماويَّات، أَلاَ تكون هذه حالة شركة مع المسيح؟

+ «وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح، ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً.» (1يو 1:3و4)
+ «الذي رأيناه وسمعناه نُخبركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا.» (1يو 1:3)
+ «أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا.» (1كو 1:9)

+ «لأننا قد صرنا شركاء المسيح، إنْ تمسَّكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية.» (عب 3:14)

+ «أنه بإعلان عرَّفني بالسر... أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل.» (أف 3:3و6)

+ «قد وَهَبَ لنا المواعيد العُظمى والثمينة (ليست أرضية تفيض لبناً وعسلاً)، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية.» (2بط 1:4)

+ «كأس البركة التي نُباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟ الخبز الذي نكسره، أليس هو شركة جسد المسيح؟» (1كو 10:16)

**بلوغ الإنسان "في المسيح" حالة الجسد الواحد:**

إن كانت شركتنا في المسيح وسعتها الموت والحياة والقيامة والجلوس عن يمين الآب، أليس هذا معناه أننا قد بلغنا فعلاً الجسد الواحد في المسيح؟

أ ـ «هكذا نحن الكثيرين: جسدٌ واحدٌ في المسيح، وأعضاء بعضاً لبعض، كل واحد للآخر.» (رو 12:5)

ب ـ «لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد (وصحتها في اليونانية: في جسدٍ واحد)، يهوداً كنَّا أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً، وجميعنا سُقينا روحاً واحداً.» (1كو 12:13)

الآيتان أ وب يُقابلان في كلام المسيح:

أ ـ «أنا حيٌّ **فأنتم ستحيون**. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي، وأنتم فيَّ، وأنا فيكم.» (يو 14:19و20)

ب ـ «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا **مكمَّلين إلى واحد**.» (يو 17:23)

بهاتين الآيتين أ وب يشير المسيح إشارة قوية للتعبير عن: أ = **الحياة** فيه وفي الآب، ب = **الوحدة** فيه وفي الآب. وهذا نفسه ما أشار إليه بولس الرسول:

ففي الآية ( أ ): صار ''الكثيرون'' واحداً في المسيح، والآية (**ب**): ''اعتمدنا في جسد واحد، وسُقينا روحاً واحداً'' للحياة في المسيح.

+ «لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه.» (أف 30:5)
+ «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح.» (1كو 15:6)
+ «وأما أنتم فجسد المسيح، وأعضاؤه أفراداً.» (1كو 27:12)
+ «صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت، ليُحضركم قدِّيسين وبلا لـوم ولا شكوى أمامه.» (كو 21:1و22)

**وإن كنَّا "في المسيح" جسداً واحداً، أليس هذا معناه أننا صرنا هيكلاً للرب**:

كان في القديم إذا اجتمع الشعب في الهيكل الحجري يحلُّ الله فيه، فإن كان المسيح هكذا قد حلَّ فينا ألاَ يكون هذا هيكلاً روحياً للآب غير مصنوع بيدٍ؟

+ «فإنكم أنتم هيكل الله الحي، كما قال الله: إني سأسكن فيهم وأسـير بينهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً.» (2كو 16:6)
+ «أَمَا تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم.» (1كو 16:3)
+ «الذي فيه كل البناء مُركَّباً معاً، ينمو هيكلاً مقدَّساً في الرب. الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً، مسكناً لله في الروح.» (أف 21:2و22)
+ «كونوا أنتم أيضاً مبنيِّين كحجارة حيَّة بيتاً روحياً، كهنوتاً مُقدَّسـاً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح.» (1بط 5:2)
+ «لأن هيكل الله مقدَّس الذي أنتم هو.» (1كو 17:3)
+ «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فـيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم.» (1كو 19:6)
+ «متأصِّلين ومبنيين فيه.» (كو 7:2)
+ «مبنيِّين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية.» (أف 20:2)

والمسيح كان هو الذي نبَّه قلوبنا، كوننا فيه هيكلاً روحياً حينما قال:

+ «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أُقيمه... وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده.» (يو 2:19و21)

**الارتقاء بالخليقة الجديدة "في المسيح": الكنيسة، ونحن أعضاء جسمه:**

رأيناها في المسيح جسداً واحداً، ورأيناها فيه هيكلاً مقدَّساً للرب. ولكن بولس الرسول اعتماداً على نبوَّات كثيرة رآها أيضاً عذراء عفيفة (2كو 11:2)، كما رآها عروساً (أف 5:25ـ27)، ووافقه القديس يوحنا في سفر الرؤيا إذ رآها عروس وامرأة الخروف: «وتكلَّم معي قائلاً: هلمَّ فأُريك العروس امرأة الخروف»(رؤ 21:9). ولكن العجيب حقًّا أنه عاد فرآها «أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله، لها مجد الله... وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر... ولم أرَ فيها هيكلاً، لأن الرب الله القادر على كل شيء، هو والخروف هيكلها... وتمشي شعوب المُخلَّصين بنورها.» (رؤ 21:10ـ24)

وفهمنا أنها الكنيسة، جسد المسيح، الخليقة الجديدة، الإنسان الجديد معاً. ويصف القديس بولس كيف قدَّسها المسيح وأخذها لنفسه، كما يأخذ الرجل امرأته ليتَّحد بها:

+ «لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلِّص الجسد.

... كما تخضع الكنيسة للمسيح...

كما أحبَّ المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها،

لكي يُقدِّسها مطهراً إيَّاها بغسل الماء بالكلمة،

لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة، لا دنس فيها ولا غَضْنَ (تجاعيد الشيخوخة)

أو شيء من مثل ذلك،

بل تكون مُقدَّسة وبلا عيب!» (أف 5: 23ـ27)

هنا الغسل كان بالماء والدم، دم الكلمة الخارج من جسد المسيح المصلوب بشهادة يوحنا الرسول:

+ «لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دمٌ وماءٌ. والذي عاين شهد، وشهادته حقٌّ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم.» (يو 19: 34و35)

وهذه هي ذخيرة الكنيسة: الماء للمعمودية، والدم للإفخارستيا. هنا غسل الماء ودم الكلمة، يقول القديس بولس إنه للتقديس ورفع الشوائب جميعاً لتصبح الكنيسة عروساً مجيدة تصلح للاتحاد بالمسيح؛ وصار هو عريسنا وصرنا نحن عروسه «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» ويعود ويشير بالسرِّ: « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأُمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السرُّ عظيمٌ، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف 5: 31و32). وهكذا بالمفهوم المستيكي صار المسيح عريس دم للكنيسة التي هي جسده، الذي هو نحن!!!

هذه الوحدة الفائقة السرِّيَّة التي كملت بين الخليقة الجديدة والمسيح، حينما مُسِحَت بدمه وهي معه على الصليب، أكملت ما اشتهاه المسيح قبل أن يتألَّم وعبَّر عنه في صلاته الأخيرة: «كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا.» (يو 17: 21)

ولكن ما معنى أن المسيح يحيا فيَّ، وهي خلاصة هذا البيان؟

معناه واضح، وهو أنني متُّ حقًّا، متُّ كعقوبة آدم وبنيه العامة، التي تحمَّلها المسيح بالجسد. وهنا الجسد الذي أخذه المسيح بالتجسُّد هو جسدي أنا وجسدك أنت، جسد البشرية، أخذه من العذراء ومن الروح القدس، أي بدون

رجلٍ، أي بدون بذرة آدم، أي بدون خطية؛ ولكن لَمَّا حاكمه اليهود بمساعدة بيلاطس الحاكم الروماني ونسبوا إليه جميع الخطايا، فلم يُدافع عن نفسه بل سَكَتَ، فحُسِبَتْ عليه جميع الخطايا وحكموا عليه بالصَّلْب وهي أشد عقوبة للموت لا تُجرَى إلاَّ على الذين جدَّفوا على الله، إذ يُحسَب في الناموس اليهودي أنه ملعون ويتحتَّم قتله صلباً، فَقَبِلَ كل هذا وصُلِب ومات.

ولكن الجسد الذي وُضِعَ عليه كل الخطايا ـ كما قلنا ـ هو جسد البشرية، جسدي وجسدك. فهكذا مات ومتنا معه لأننا شركاء معه في هذا الجسد. ولَمَّا قام من بين الأموات حُسِبنا نحن أيضاً أننا قمنا معه بروح القيامة، أي بروح الجسد الجديد الذي دفع ثمن كل الخطايا بعقوبة الموت وهو روح الحياة الجديدة الأبدية، أخذناه في جسد المسيح، جسد القيامة. أي أننا صرنا بخليقتنا الجديدة هذه، الجسد الجديد للإنسان الجديد الذي اعتُبِر خليقة روحية جديدة في المسيح وصار المسيح فينا، وحياتنا أصبحت هي حياة المسيح فقط لأننا مُتنا بموت المسيح، أي أننا لا نحيا الآن في خليقتنا العتيقة بل في خليقتنا الجديدة والمسيح يحيا فينا. هذه الحقيقة هي تاج المسيحية.

ولكننا لا زلنا نعيش الآن في جسد يحيا ويتحرَّك، فما هذا الأمر؟

الحياة التي نحياها الآن هي في الجسد الزائل لزمنٍ زائلٍ، الذي يُعتبر في حُكْم الفناء، وهو الجسد العتيق الذي حُكم عليه بالموت مع المسيح ثمناً لخطاياه (أي خطايا الجسد العتيق). فهو جسد محكوم عليه بالموت الأبدي أي حُكْم الفناء مثل العالم الذي هو منه. فهو معدوم القيمة بحياتنا فيه(1).

ولكن المسيح لا يحيا في جسدنا الميت، هذه استحالة، ولكنه يحيا في جسدنا

---

(1) كجوهرة روحية سماوية في غلاف من طين، الغلاف سيقع حتماً في الأرض ويفنى، والجوهرة الروحية السماوية تطير إلى موطنها السماوي.

الروحي الذي قام معه، الجسد الجديد المحسوب أنه خليقة روحانية جديدة. ونؤكِّد أن هذا الجسد الجديد هو خليقة روحانية، وأنه جسد روحاني لا يُرى بالعين ولا يُحسّ، ولكنه قائم في المسيح مُخْفَى فيه، والمسيح قائم في المجد ومخْفَى عن عيوننا. اسمع ما يقوله بولس الرسول عن هذا الجسد الجديد:

+ «لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. متى أُظْهِرَ المسيح حياتنا، فحينئذ تُظْهَرون أنتم أيضاً معه في المجد.» (كو 3:3و4)

إذن، كيف نتعرَّف على جسدنا الجديد، بل بالحري: كيف نتعرَّف على المسيح الذي فينا؟

هذا ما كان يشغل بال بولس الرسول جداً، اسمعه يقول:

+ «بسبب هذا أحني رُكبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح، الذي منه تُسمَّى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض. **لكي يُعطيكم بحسب غِنَى مجده، أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن** (الإنسان الجديد)، **ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم...**» (أف 3:14-17)

هذه الآية هي تاج اللاهوت عند القديس بولس.

فتماماً كما كان التلاميذ محتاجين إلى الروح القدس لكي ينطلقوا للتبشير: «لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً »(أع 8:1)؛ هكذا نحن قد رأى بولس الرسول أنه يلزم **أن نتأيَّد بالقوة بالروح في الإنسان الباطن، أي في الإنسان الجديد المُخْفَى فينا، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبنا.**

إذن، ما نحتاجه لكي نتعرَّف على المسيح الذي فينا، هو أن نتأيَّد بقوة روحية توهَب لنا من غِنَى مجد الله الآب، لكي يشتعل إيماننا بالروح ويحس بحلول المسيح في القلب، ليس القلب اللحمي بل القلب الذي ينبض بكلمة الله.

لماذا هذا الاهتمام البالغ بالإحساس بحلول المسيح في القلب؟

لأن هذا هو سر امتلاك الخلاص. كيف؟

أن تسكن فينا كلمة الله بغِنَى، التي على أساسها وفيها يعمل الروح القدس ويُمهِّد لحلول المسيح بالإيمان، كيف؟

بالصلاة الحارة، والتعلُّق الشديد بالرب يسوع، والدموع وسهر الليالي:

+ «فكم بالحري الآب الذي من السماء، يُعطي الروح القدس للذين يسألونه.» (لو 13:11)

(**1999**)

–

# الخطية والناموس والفداء
# والإنسان الجديد والسر المكتوم

الطبيعة البشرية الترابية خليقة مادية ساقطة تتَّصف بالسالبية. والسالبية في الطبيعة الترابية تقوم على أساس العدمية بالنهاية، أي الموت والفناء، لأنها طبيعة مخلوقة سقطت خارج الله الثابت وحده والدائم الأبدي. وهي وإن كانت تستمد وجودها من الله، لكنها أخفقت في أن تعيش تحت طاعته فأخرجها الله من حضرته وسلَّمها لبلاء الزمن.

وصفات السالبية تقوم على أساس التعدِّي لتحيا، فلكي تعيش يلزمها أن تتغذَّى، والتعدِّي يعتمد على القوة الغضبية التي تظهر في الافتراس. فالإنسان يفترس الثور والخروف والحمامة ليأكلها، ويفترس السمكة أيضاً ليأكلها، بل ويفترس النبات ليأكله ليتغذَّى وإلاَّ يموت وينتهي إلى العدم.

والافتراس هو تعدِّي حياة على حياة أخرى، أي أن السالبية لا تعيش إلاَّ بالقتل. ويشمل التعدِّي كل المناقص الأخلاقية من خيانة وتربُّص ومخاتلة وسرقة وكذب وقتل.

✠ ✠ ✠

أول علاج قدَّمه الله للطبيعة البشرية الساقطة لضبط السالبية فيها هو الناموس الذي رتَّبه الله مع موسى، وهو القانون الأخلاقي ليرتقي بالإنسان ليحدَّ من سالبيته ويقرِّبه نحوه إن أطاع.

والناموس طبيعته روحية، ويقوم على العدل، وغاية أعمـــال النـــاموس في مقاصد الله هي توعية الإنسان والكشف عن الأعمال الســـالبية: «بالنـــاموس معرفة الخطية» (رو 20:7)، «بل لم أعرف الخطية إلاَّ بالناموس» (رو 7:7). وهكذا بالناموس دخل القانون الروحي حياة الإنسان ليكشف مدى ســـالبيته ويضبطها.

ويقول عنها بولس الرسول: «الناموس روحي، وأما أنا فجسديٌّ مَبيعٌ تحت الخطية» (رو 14:7). وهذا يعتبر أقصى حالة إذلال للإنسان حينما يُســـتعبد للخطية، وذلك بسبب بُعده المباشر عن الله الذي هو القوة الإيجابية العظمى.

والسالبية هنا داهمت الإنسان من جراء انجذابه لقوى أخرى ســـالبية وهـــو الشيطان، حينما أطاعه وأكل من الشجرة التي حرَّمه الله أن يأكل منها. لـــذلك يقول بولس الرسول: «لأني لست أعرف ما أنا أفعله (الخطية)، إذ لست أفعل ما أُريده، بل ما أُبغضه فإيَّاه أفعل» (رو 15:3). وهذا تعبير مريـــر لخضـــوع الإرادة لإيحاء الشيطان وسطوته.

هنا الناموس فضح الأعمال السلبية أي الخطية التي للطبيعة البشرية الترابيـــة والإرادة المنحرفة معها، و لم يفضحها وحسب؛ بل وضعها تحت حكم العـــدل، فكل تعدٍّ صارت له عقوبة أو موت.

وبذلك يكون الناموس قد أكمل العمل الذي وضعه الله له، أي الحكم علـــى الأعمال السلبية أنها في نظر الله، بحسب عدل الناموس، خاطئة جـــداً ويتحـــتَّم أن يدرك الإنسان ذلك. ولكن الحكم على الخطية أنها خاطئة جداً بالناموس في نظر الله هو تحصيل حاصل أنها تستحق الموت. وهكذا أقنع الله الإنسانَ أن الموت الذي يموته هو عقاب عادل. وهذا يعني أن الطبيعة التي اتَّسمت بالسالبية ينبغي أن لا تعيش.

وهكذا وقف الناموس يُنادي بحتمية تغيير الطبيعة البشرية الترابية. كما ويشير إشارة سرِّية بليغة بحتمية خلقة جديدة للإنسان تخلو نهائياً من السالبية أي الخطية حتى يتوفَّر لها البقاء والحياة أمام الله.

وهكذا انتهى الناموس إلى نقطة حرجة جداً وهي: لكي نتخلَّص من الخطية يتحتَّم تغيير الطبيعة البشرية الترابية من الأساس لأنها واقعة بطبيعتها تحت عقوبة الموت. الأمر الذي صرخ منه بولس الرسول حينما أدرك هذه الحقيقة: «ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يُحارِب ناموس ذهني، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. وَيْحِي أنا الإنسان الشقي! مَنْ يُنقذني من جسد هذا الموت؟ »(رو 7:23و24). هنا صرخة بولس الرسول ليست من أجل الخطية، بل من "**جسد هذا الموت**" أي الطبيعة البشرية السالبة. وهنا بولس الرسول يتطلَّع ليس للخلاص من الخطية بل الخلاص من ''جسد الموت'' أي الطبيعة الخاطئة، وإلى جسد آخر أي طبيعة أخرى لا تعمل فيها الخطية.

ولكن من سياق أنين بولس الرسول نجد أنه لا يشتكي فقط من الجسد الخاطئ المحكوم عليه بالموت، الذي سمَّاه جسد الموت، بل وأيضاً من انحياز إرادته وراء الجسد الخاطئ إذ يقول: «لستُ أفعل ما أُريده، بل ما أُبغضه فإيَّاه أفعل »(رو 7:15). إذن، ليس الجسد وحده، بل ومعه الذات البشرية التي تربَّت مع الجسد وآخت سلبيته وشاركته في عمل الخطية، بل وصارت الذات البشرية ضليعة في صفات التعدِّي ومناقص القوة الغضبية وتنفيذ كل مخطَّطاتها. وهكذا هو يصرخ من جسد هذا الموت، ومن إرادة الذات المشتركة معه في كل تعدٍّ.

هنا الفصل واضح بين السالبية، أي عمل الخطية كفعل، وبين الطبيعة البشرية الساقطة ومعها الذات البشرية المسئولة. فالتركيز الذي يسلِّط عليه

القديس بولس في طلب الإنقاذ ليس الخطية، بل أنا والطبيعة التي فيَّ: «مَنْ ينقذني من جسد هذا الموت» ولكن صرخة بولس الرسول ليست جديدة على الله، بل كانت معروفة لديه هناك في الأزمنة الأزلية وقبل تأسيس العالم، حينما شرع الله في خلقة الإنسان فجعل هذه الخلقة في نهايتها أي في كمال نضوجها بمنأى عن شكوى بولس الرسول هذه، حينما جعل أساس الخلقة أن تكون متَّحدة بطبيعة فائقة منزَّهة عن السالبية والخطية، طبيعة ابنه الكلمة المتجسِّد، متخطِّية مناقص الخلقة الترابية الأولى. وهذا استطاع بولس الرسول نفسه أن يكتشف أصوله الأولى في السرِّ المكتوم فيقول: «إذ سبق فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرَّة مشيئته» (أف 5:1). كما اكتشف أن اختيارنا كان من البدء منذ الأزل وهو في المسيح أيضاً: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قدِّيسين وبلا لوم قدَّامه في المحبة» (أف 4:1). فصورة خلقة الإنسان في ذهن الله منذ الأزل هي أن يكون قدِّيساً أي بلا أدنى شائبة خطية؛ وبلا لوم، أي بمنأى عن أي انحراف وفي حالة محبة كرباط من الله.

وهكذا كان اختيار خلقتنا بالأساس أن تكون طبيعتنا متَّحدة بالمسيح على أساس الفداء المرصود قبل الزمن وقبل الخليقة الترابية كما لمحها بطرس الرسول بشفافيته الرائعة في قوله: «عالمين أنكم افتُديتم... بدم كريم، كما من حَمَلٍ بلا عيب ولا دنس، **دم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم**، ولكن قد أُظْهِرَ في الأزمنة الأخيرة من أجلكم» (1بط 18:1-20). فالفداء واقع أزلي في تدبير الله.

لذلك واضح جداً أن كل ما حدث للخليقة الأولى الترابية من مناقص كان واقعاً تحت خط الفداء الذي وُضِعت خطوطه قبل الخليقة الترابية نفسها. فبمجرد أن سقط آدم، دخل هو وذريته تحت العد التنازلي لظهور الفادي في ملء الأيام.

لذلك حرصت الأناجيل أن تضع خيطاً سرِّيًّا يربط بين المسيح وآدم، كما صنع القديس لوقا في إنجيله، فهو لم يتتبَّع المسيح حتى آدم إلاَّ لكـــي يكشـــف تحقيق الفداء لوعد الله بمَنْ سيسحق رأس الحية. كذلك القديس متى نجده يربط بين المسيح وإبراهيم أول مَنْ أخذ الوعد من ذرية آدم بمجيء النسل الذي تتبارك به كل ذرية آدم! وهذا أيضاً ليس جزافاً، بل لكي يربط بين الوعد بالبركة وبين الفداء الذي ستتم فيه كل بركات الله لكل الأمم كوعد الله لإبراهيم.

أما المسيح فقد كشف عن الفداء الذي وضع خطته الأولى منذ الأزل مـــع الآب يوم أن ارتفع على الصليب ليُكمِّل الفداء بذبيحة نفسه. أما أول تصـــوير للفداء قاطبة، فكان على فم الله في مخاطبة الإنسان الساقط عن نسل يأتي يسحق رأس الحية: «هو يسحق رأسكِ، وأنت تسحقين عقبه» (تك 15:3). وقد تمَّ على الصليب بأن سحق المسيحُ الشيطانَ، وإن كان الثمن سَحْق العقب كنايـــة عن موت الجسد.

وأعجب ما يُقال هو إن هذا الفداء الذي احتوى الإنســـان وهـــو في أردأ حالاته كان مجاناً، إذ لم يطلب الله من الإنسان الساقط إلاَّ الإيمان بالفداء الذي تمَّ: «متبرِّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح... بالإيمان بدمه.» (رو 24:3و25)

وبولس الرسول يحكي كيف اختاره الله ليكشف له عن سر المسيح أي سر الفداء، الأمر الذي بحسب تعبيره كان مكتوماً ومخفياً منذ الأزل، مختوماً عليـــه ضمن أسرار خلاص الله للإنسان قبل إنشاء العالم:

+ «لي أنا أصغر جميع القديسين، أُعطيت هذه النعمة، أن أُبَشِّر بين الأمـــم بغِنَى المسيح الذي لا يُستقصَى، وأُنير الجميع في ما هو شـــركة الســـر

المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح.» (أف 8:3و9)

+ «الذي في أجيال أُخَر لم يُعَرَّف به بنو البشر، كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح.» (أف 5:3)
+ «وللقادر أن يُثبِّتكم، حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح، حسب إعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية.» (رو 25:16)
+ «التي صرتُ أنا خادماً لها، حسب تدبير الله المُعطَى لي لأجلكم، لتتميم كلمة الله. السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أُظْهِرَ لقديسيه، الذين أراد الله أن يُعرِّفهم ما هو غِنَى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد.» (كو 25:1ـ27)
+ «نتكلَّم بحكمة الله في سرٍّ: الحكمة المكتومة، التي سبق الله فعيَّنها قبل الدهور لمجدنا.» (1كو 7:2)

وهكذا في استعلان جريء واضح قدَّم لنا القديس بولس من مواهب الله عليه مفردات هذا السر الذي كان مكتوماً في الأزلية، مرافقاً لتدبير الله في خلقة الإنسان وسَبْق علمه بالسقوط الذي ستعانيه الخلقة الترابية، وكيفية المعالجة **بالفداء والارتقاء بالطبيعة البشرية** لتحتل مركز البنوية لدى الله، وترث مع المسيح ما لله! وقد سمَّاه بولس الرسول: «غِنَى المسيح الذي لا يُستقصَى» (أف 8:3)، بمنح الشركة فيه والذي عبَّر عنه أنه «المسيح فيكم رجاء المجد.» (كو 27:1)

وبتعبير آخر يكشف بولس الرسول عن عدم اعتماد الله على أي قدرات للإنسان في تدبير خلاصه ودعوته: «الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية» (2تي 9:1). على أن قصد الله في منحنا دعوة مقدسة

لقبول خلاص مذهل مجاني، انكشف تماماً عندما بذل ابنه على الصليب ليخلِّص كل مَنْ يؤمن به: «وإنما أُظهِرَت الآن (مقاصد الله ونعمته) بظهور مخلِّصنا يسوع المسيح، الذي أبطل الموت (أي ألغى كل مناقص الخليقة الترابية الأولى) وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (أي منح الحياة الأبدية والخلود للإنسان الجديد)» (2تي 10:1). وهكذا انكشف السر المكتوم منذ الأزل بإعطاء الإنسان الحياة الأبدية والخلود!

إذن، فصراخ بولس الرسول: «مَنْ ينقذني من جسد هذا الموت» كان مسموعاً ودخل في تدبير الله منذ الأزل ووُضِعَ له الحل الذي عثر عليه بولس الرسول في الحال، إذ ردَّ على نفسه: «أشكر الله بيسوع المسيح... إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع[2].» (رو 25:7؛ 1:8)

وهكذا أصبح صراخنا من جسد هذا الموت مرفوضاً ومحسوباً أنه إنكار وتجاهل لِمَا أكمله الله منذ الأزل وأتمَّه المسيح على الصليب وأُعطِيَ لنا مجاناً، إذ لَمَّا تجسَّد ابن الله الكلمة كان القصد المباشر في تدبير الله الأزلي هو منحنا خليقة جديدة لحياة جديدة فيها الشكر والفرح وليس الأنين والشكوى. وبطرس الرسول يهتف في المقابل: «قد وَهَبَ لنا المواعيد العُظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية» (2بط 4:1). وقد اتفق كبار الشُّرَّاح في أن المواعيد العُظمى والثمينة هي اشتراكنا في استعلان المسيح ومجده.

ولكن نطلب أن ينتبه القارئ، إذ ليس كما فات على كثيرين من رجال الكنيسة في العصور القديمة أن التجسُّد كان مقصده الوحيد غفران الخطايا، بل كان مقصده الحقيقي كما أوضحنا هو إعطاء خليقة جديدة، ميلاد من الروح

---

(2) آية: «السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح»، لا تعني أن الخلاص والفداء الذي تمّ كان حسب سلوك الإنسان.

عِوَض ميلاد من الجسد، يسمو بطبيعته عن منـــاقص الخلقـــة الترابيـــة الأولى بخطاياها.

ونعيد القول والتنبيه أن التوقُّف عند غفران الخطية الذي شغل الكثيرين من رجال الكنيسة في العصور القديمة كعمل أساسي لتجسُّد المسيح يُعتبر انتقاصـــاً خطيراً من قصد الله الأساسي في إرسال ابنه وتجسُّده الذي كان بالأساس هـــو إعطاء البشرية خلقة جديدة بالروح من جسد المسيح المُقام: «ولدنا ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (1بط 3:1)، أي إعطاء البشرية جسداً جديداً هو جسد المسيح القائم من بين الأموات: «**وأما أنتم فجسد المســـيح**» (1كو 27:12)، «وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده »(أف 22:1و23). وبمعنى واضح أن بخلقتنا جديداً من جسد المسيح «لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه» (أف 30:5)، نكون قد أخذنا تأمينـــاً أبدياً من السقوط والانحراف والموت:

+ «الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحـــن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح، بالنعمة أنتم مخلَّصون (مجاناً)، **وأقامنـــا معه، وأجلسنا معه** في السماويَّات في المسيح يسوع، ليُظْهِرَ في الـــدهور الآتية غِنَى نعمته الفائق، باللطف علينا في المسيح يسوع.» (أف 4:2ـ7)

ونحن هنا نحاول بكل الجهد أن نلفت نظر القارئ على التركيز في عمليـــة التجسد التي أكملها المسيح بالقيامة من بين الأموات كأعلى مرحلة تكشَّـــف سرها الأعظم لتلاميذه في العليَّة، حينما أراهم يديه ورجليه قائلاً: «انظروا يديَّ ورجليَّ: إني أنا هو. جُسُّوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظـــام كمـــا تَرَوْنَ لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه.» (لو 39:24و40)

ما معنى هذا؟ معناه أن قيامة المسيح تمَّت بذات الجسد وذات الشخص ''إني

أنا هو''، إنما بحالة فائقة تُرى أو لا تُرى حسب قوة الإيمان وانفتاح البصـــيرة. وهذا يعني أن قيامتنا في جسد المسيح هي قيامة روحية بجسد جديد من لحمـــه ومن عظامه، لأن جسده الجديد هو نحن! هو الكنيسة!! «لأنكـــم قـــد مُـــتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله» (كو 3:3)، فقيامتنـــا مخفيـــة في جســـد المسيح. وهذا هو منتهى قصد الله ونعمته منذ قبل تأسيس العالم: أن نأخذ خلقة روحية جديدة مقرّها السماء لا الأرض: «وأقامنا معـــه، وأجلســـنا معـــه في السماويَّات» (أف 6:2)، وهذا ما يستعلنه لنا بطرس الرســـول في قولـــه: « شركاء الطبيعة الإلهية!!» (2بط 4:1)

لذلك نقول إن عدم التعرُّف على قصد الله من تجسُّد ابنه وما صـــار لنـــا بقيامته من بين الأموات بسبب انشغالنا الخاطئ بالتركيز على غفران الخطايـــا، ضيَّع علينا التمسُّك بأهم منجزات التجسُّد والفداء والقيامة من بين الأمـــوات، وهي الخليقة الجديدة للإنسان في جسد المسيح المُقام من بين الأموات ونحن فيه؛ كما ضيَّع علينا حالة الفرح الدائم الذي وعد به المسيح عندما نكتشف وضعنا بعد قيامته من بين الأموات الذي مصدره بكل تأكيد خلقتنا الجديدة ومقرُّهـــا الجديد في السماء: «ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو 22:16)، «الـــذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي، بقيامة يسوع المسيح من الأموات.» (1بط 3:1)

ففرحتنا الأولى والعُظمى يتحتَّم أن تكون أننا صرنا خليقة جديدة بإنســـان جديد يحيا قيامة المسيح ويترقَّب الوطن السمائي ورؤية المسيح: «أمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيتَ...» (1تي 12:6)

**(20 أغسطس 1998)**

# الخليقة الجديدة والأُخرويات
# في المزامير والأنبياء

### الخليقة الجديدة والأُخرويات في المزامير:

الأُخرويات يُقصد بها حوادث الدهر الآتي أو مستقبل الزمان، والحديث فيها قديم قِدَم المزامير والأنبياء. ونقصد نوعاً خاصاً من المزامير، وهي التي كانت تُسمَّى بمزامير "الملك"، وهي تسابيح تُقال في موسم خاص تمجيداً ليهوه، وتُسمَّى مزامير تجليس يهوه على عرشه. وكان هذا اليوم يُسمَّى عيد يهوه (لا 39:23و41)، وبه تُفتتح السنة الجديدة أي رأس السنة العبرية ويأتي في عيد الحصاد، وكان يُعيَّد له لثمانية أيام (لا 33:23) في منتصف الشهر القمري حيث كان مطلع المزمور:

+ «لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون، ولك يُوفَى النَّذر... كلَّلتَ السنة بجُودِك وآثارُك تقطر دسماً.» (مز 1:65و11)

ومزامير تتويج الملك هذه، أغلبها كان قبل السبي، ولكن بعضها كُتب بعد سنة 536 ق.م، وهي سنة الرجوع من السبي. وظلَّت تُعيِّد بها إسرائيل حتى في خرائب أورشليم كما يحكي إرميا النبي (مرا 19:5)، لأنها كانت تحمل كل أمجاد التراث.

أما بداية التعييد بهذا العيد، فيذكرها سفر القضاة، وذلك فيما قبل قيام المملكة الفردية:

+ «هوذا "عيد الرب" في شيلوه من سنة إلى سنة شمالي بيت إيل شرقي

الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم.» (قض 21:19و20)

كما يذكره أيضاً صموئيل النبي:

+ «وكان هذا الرجل (ألقانة) يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود في شيلوه.» (1صم 3:1)

وما يهمُّنا من مزامير التتويج ليهوه تخصُّصها في ثلاثة مواضيع على درجة كبيرة من الأهمية: **الأول**: تجديد الخليقة، **والثاني**: الخلاص، **والثالث**: مجيء يهوه.

**أولاً: تجديد الخليقة:**

كان تجليس يهوه على عرشه فرصة لتمجيد أعماله في الخليقة، لأنه في مفهوم إسرائيل أن يهوه أقام الخليقة من أجل إسرائيل، فهي تعتبر فرصة تجليسه السنوية تذكاراً جيداً حتى تستمر أعمال الله في تجديد هذه الخليقة من سنة إلى سنة: السماء بشمسها وقمرها ونجومها، والأرض بجبالها وبحارها وأنهارها، والأمطار لإرواء الأودية، والجبال لنمو الزراعات والفواكه التي يقتات منها الشعب. فتذكار تجديد الخليقة كان محسوباً أنه واجب تذكره أمام يهوه.

+ «تُرسِل روحك فتُخْلَقُ، وتُجدِّد وجه الأرض.» (مز 30:104)
+ «لك النهار ولك أيضاً الليل. أنت هيَّأتَ النور والشمس. أنت نَصَبْتَ كل تخوم الأرض، الصيف والشتاء أنت خلقتهما.» (مز 16:74و17)
+ «تعهَّدتَ الأرض وجعلتها تفيض، تُغنيها جداً. سواقي الله ملآنة ماءً. تُهيِّئ طعامهم لأنك هكذا تُعِدُّها. أرْوِ أتلامها، مهِّد أخاديدها. بالغيوث تُحلِّلها، تُبَارِك غلَّتها. كلَّلتَ السنة بجودك وآثارك تقطر دسماً. تقطر مراعي البرية وتتنطَّق الآكام بالبهجة. اكتست المروج غنماً والأودية تتعطَّف بُرًّا، تهتف وأيضاً تُغَنِّي.» (مز 9:65-13)
+ «أنت متسلِّطٌ على كبرياء البحر، عند ارتفاع لُججه أنت تُسَكِّنها. أنت

سحقت رَهَبَ مثل القتيل... لك السموات، لك أيضاً الأرض. المسكونة ومِلْؤها أنت أسَّستهما. الشمال والجنوب أنت خلقتهما. تابور وحرمون باسمك يهتفان.» (مز 89:9ـ12)

+ «الأرض أعطت غلَّتها، يُباركنا الله إلهنا.» (مز 67:6)
+ «الذي بيده مقاصير الأرض وخزائن الجبال له. الذي له البحر وهو صنعه ويداه سبكتا اليابسة.» (مز 95:4)

وُيلاحَظ أن التعييد لتجليس يهوه ملتحم بالسنة الجديدة، والسنة زراعية بموسميها: القحط والجفاف والعطش الذي يهدِّد الأرض، ثم موسم الأمطار وإحياء الطبيعة من بعد موات، ثم الزراعة والحصاد وقطف الزيتون والكروم. فالسنة يُمثِّل نصفها الأول الموت، ونصفها الثاني الحياة والنماء. فهذا ترك أثره في حياة الشعب وظلت الطقوس تخدمه بمحافل رهيبة حتى يتحنن يهوه ويجدِّد وجه الطبيعة والأرض. وهنا نركِّز ذهن القارئ:

فالتجديد الذي شمل كل مظاهر الطبيعة كخلقة جديدة تتجدَّد كل سنة برحمة يهوه في عيد جلوسه هو الذي انتهى إلى تجديد خليقة الإنسان نفسه؛ الأمر الذي تمَّ بموت المسيح خالق الخليقة، ثم بحياة المسيح حامل الخليقة الجديدة. وكان التعييد لتجديد الخليقة الطبيعية في ذِكرى جلوس يهوه السنوي هو الذي صار التعييد ليسوع المسيح لقيامته سنوياً الذي نعيِّده ونحن خليقة جديدة بالتسبيح لمجده.

هكذا خدمت الاسخاتولوجية بإشاراتها المتعددة لتجديد الخلقة الطبيعية كل سنة، مفهوم تجديد الخلقة البشرية في النهاية. فالأولى كانت تُقام في ذِكرى جلوس يهوه السنوي في عيد يهوه؛ أما الثانية وهي الخليقة الجديدة للإنسان فقد دشَّنها لنا المسيح بقيامته وجلوسه عن يمين الآب.

**ثانياً: الخلاص:**

كانت أيضاً فرصة تجليس يهوه على عرشه تذكاراً للخلاص الذي صنعه يهوه لشعبه، وهو خلاص متعدِّد الأشكال، سواء من العبودية في مصر أو من الملوك الأعداء أو من الظلمة وقواها المعادية أو من الطبيعة الهائجة.

فصارت المزامير تُسبِّح للخلاص بلا هوادة، ولكن بصورة تحمل الخلاص فوق الزمن كعمل يهوه الفائق. فكان هذا بدوره يكوِّن اسخاتولوجية الخلاص الكبير كعمل آتٍ يكمِّل مفهوم الخلاص بكل صوره.

+ «يا رب **خلِّص**. ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا.» (مز 9:20)
+ «يا رب بقوَّتك يفرح الملك، **وبخلاصك** كيف لا يبتهج جداً.» (مز 1:21)
+ «لأنك أنت **خلَّصتنا** من مُضايقينا وأخزيت مبغضينا. بالله نفتخر اليوم كله، واسمك نحمد إلى الدهر.» (مز 7:44و8)
+ «قُمْ عوناً لنا، **وافْدِنا** من أجل رحمتك.» (مز 26:44)
+ «ارحمني يا رب. انظر مذلَّتي من مُبغضيَّ يا رافعي من أبواب الموت. لكي أُحدِّث بكل تسابيحك في أبواب ابنة صهيون مُبتهجاً **بخلاصك**.»(مز 13:9و14)
+ «نترنَّم **بخلاصك**، وباسم إلهنا نرفع رايتنا.» (مز 5:20)
+ «لكي يُعرف في الأرض طريقك، وفي كل الأُمم **خلاصك**.» (مز 2:67)
+ «قدَّام أفرايم وبنيامين ومنسَّى، أيقظ جبروتك **وهَلُمَّ لخلاصنا**. يا الله أَرْجِعْنا **وأَنِرْ بوجهك فنخلُص**.» (مز 2:80و3)
+ «يا إلهَ الجنودِ ارجِعَنَّ، اطَّلِعْ من السماء وانظر وتعهَّد هذه الكرمة، والغرس الذي غرسته يمينك، والابن الذي اخترته لنفسك... لتكن يدك على رَجُل يمينك وعلى ابن آدم الذي اخترته لنفسك، فلا نرتدَّ عنك. أَحْيِنا فندعو باسمك. يا رب إله الجنود أرجِعنا. **أَنِرْ بوجهك فنخلُص!**»

(مز 80: 14ـ19)

+ «ألا تعود أنت فتُحيينا، فيفرح بك شعبك. أَرِنا يا رب رحمتك، **وأعطِنَا خلاصك**.» (مز 85: 6و7)

+ «أعلن الرب **خلاصه**، لعيون الأُمم كشف برَّه... رأت كل أقاصي الأرض **خلاص إلهنا**.» (مز 98: 2و3)

وذِكْر الخلاص بكل أنواعه كثير جداً في مزامير عيد يهوه، وهو يعلو فوق الزمن لأنه خلاص مصدره يهوه. لذلك ظلَّت المزامير تردِّده ويعيش الشعب رجاءه سنةً بسنةٍ وعيداً لعيد حتى انفجر نوره:

+ «الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.» (مت 4: 16و17)

وهكذا خدمت اسخاتولوجية الخلاص في مزامير تجليس يهوه الخلاص بإلحاح ورجاء وتذلُّل، عارضة حال الإنسان وبؤسه أمام يهوه حتى تحنَّن وأرسل المخلِّص! فلم يأتِ الخلاص من فراغ، بل خدمته إسرائيل بالدموع كل أيام حياتها، ولكن من خلال ضباب كثيف.

وها الخليقة الجديدة بنت الخلاص الذي خدمته إسرائيل على طول حياتها، تحيا في نوره بلا ذهب ولا فضة: «لأنك إن اعترفتَ بفمك بالرب يسوع، وآمنتَ بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خَلَصتَ» (رو 10: 9). وهكذا صار الخلاص ملء الأرض.

وهكذا كان الخلاص مطلباً أساسياً مطلوباً في ''عيد يهوه'' السنوي. فمع أنه كان قد حقَّقه لهم بصورة علنية باهرة في خروجهم من مصر وعبورهم البحر الأحمر وتيه سيناء الذي كمل لهم بتسكينهم في أرض كنعان، إلاَّ أنهم ظلُّوا

يُعيِّدون لِمَا فات ويطلبون ما هو آتٍ من الخلاص.

وهكذا انكشف لنا صدق تعييدهم وصدق رجائهم الذي تمَّمه الله لهم ولنا ولكل الشعوب بالخلاص الذي أكمله يسوع المسيح بالموت والقيامة، الذي بــه نقل خلقتنا الأولى من التراب إلى ملكوت السموات؛ فصارت لنا السماء موطناً عِوَض الأرض، وورثنا المواعيد العظمى والثمينة والشركة في الطبيعــة الإلهيــة، والوقوف أمام الله قديسين وبلا لوم في المحبة كمطلب الآب.

والعجب أننا وعلى نمط تعييد شعب إسرائيل للخلاص، وبعد أن حصــلنا على الخلاص الذي أورثنا الطبيعة الإلهية والسماء موطناً، لا زلنا ننتظر تكميــل الخلاص الذي تمَّ، مما يثبت أن عقيدة شعب إسرائيل وإيمانه الذي استمده من الله هو على صحة ونحن نكمِّل ما بدأوه.

**ثالثاً: مجيء يهوه:**

كان تعييد شعب إسرائيل لتجليس يهوه على عرشه كل رأس سنة يقــوم أيضاً على أساس أن يهوه أتى ويأتي وسيأتي. فالتعييد ليهوه وإن كان يتمم لهــم كل ما يطلبونه **من تجديد الخلقة** كما يرونها ويعيشونها، سواء في الطبيعة بمعناها الشامل من سماء وأرض وبحار وأنهار وجبال وما تحتويــه جميعــاً، أو بمعناهــا الملموس من أمطار وخيرات وزراعات وثمار وبهائم الحقل، وكل ما يرجونه من **خلاص** سواء من أعداء ظاهرين أو خفيين أو قسوة طبيعية وزمــان؛ إلاَّ أنهــم كانوا يطلبون وينتظرون ويترجّون ''مجيء يهوه''، إنْ في صورته الزمانية كــل عيد رأس سنة، أو في صورته غير الزمانية كإله يحكم ويدين ويغفــر ويحــب. وإليك المزامير:

+ «يأتي إلهنا ولا يصمت. نارٌ قدَّامه تأكل وحوله عاصــفٌ جــداً.» (مــز 3:50)

+ «أمام الرب لأنه **جاء**، **جاء** ليدين الأرض، يدين المســكونة بالعــدل

والشعوب بأمانته.» (مز 96:13)

+ «أمام الرب لأنه **جاء** ليدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة.» (مز 98:9)

ويصف المزمور كيفية القضاء والدينونة التي ستتم:

+ «من السماء أسمعتَ حكماً. الأرض فزعت وسكتت، عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض. سلاه.» (مز 76:8و9)

كما أن الجماعة المجتمعة بحضرة يهوه في عيده تجدها فرصة سنوية لتقدِّم اعترافها الجماعي ولكن بصيغة المفرد:

+ «من الأعماق صرختُ إليك يا رب. يا رب اسمع صوتي، لتكن أُذناك مصغيتين إلى صوت تضرعاتي. إن كنتَ تراقب الآثام يا رب يا سيد فمَنْ يقف. لأن عندك المغفرة لكي يخاف منك... لأن عند الرب الرحمة، وعنده فِدًى كثيرٌ. وهو يفدي إسرائيل من كل آثامه.» (مز 130:1ـ3و7و8)

+ «إليك رفعتُ عينيَّ يا ساكناً في السموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدي سادتهم، كما أن عيني الجارية نحو يد سيدتها، هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترأَّف علينا. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا كثيراً ما امتلأنا هواناً...» (مز 123:1ـ3)

ونحن نتعجَّب على هذا الطقس البديع الذي يقف فيه الشعب كله يعيِّد لمجيء يهوه ليطرح أمامه كل آماله ورجاءه واعترافه. ثم يطلب مجيئه أيضاً بتكرار لا يملّ على مدى الأجيال.

حتى جاء الرب فعلاً في وحي المزمور مجيئاً هو في حقيقته صورة حيَّة لمجيئه الأخير لنا بتصوير محكم لكي يَجُبّ بجسده كل ذبائح إسرائيل؛ ويفعل مشيئة

الله ـ التي أخفق إسرائيل فعلها ـ حسب ترتيب الله فيما قبل الدهور والأزمان، هناك كما نواها الله في الأزلية. وفي المزمور يتكلَّم الابن الوحيد لأبيه هكذا بصورة نبوية:

+ «بذبيحة وتقدمة لم تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فتحتَ[3]. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلتُ هأنذا جئتُ بدَرْج الكتاب مكتوبٌ عني، أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُرِرْتُ. وشريعتك في وسط أحشائي.» (مز 40:6ـ8)

وكان هذا المزمور الوصلة الحيَّة التي ربطت القديم بالجديد حينما حقَّق فعلاً ابن الله الوحيد مجيئه إلى العالم في اكتمال الزمن متجسِّداً بهيئة عبد، وكان جسده حقًّا عِوَضَ كل الذبائح جميعاً، إذ قدَّمه على الصليب ذبيحة عن خلاص كل العالم، وذاق الابن فعلاً الموت من أجل كل واحد!

والعجيب حقًّا أننا ـ ومثل الطقس القديم ـ لا نزال نترجَّى مجيئه!! ننتظر مجيئه بفارغ الصبر، ليُلبسنا نحن المخلَّصين ثوب البهاء والمجد، ويضع علينا إكليل البر فنصلح أن نكون عروساً:

+ «فإنَّ سيرتنا نحن هي في السموات، **التي منها أيضاً ننتظر مُخلِّصاً** هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل استطاعته أن يُخضِعَ لنفسه كل شيء.» (في 3:20و21)

+ «نُشْهِدُكُم لكي تسلكوا كما يَحِقُّ لله **الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده**... **وتنتظروا ابنه من السماء**... الذي يُنقذنا من الغضب الآتي.» (1تس 2:12؛ 1:10)

---

(3) فَتْح الأُذُن هو في المفهوم الإسرائيلي تسجيلٌ يُعمَل للرجل علامةً على صيرورته عبداً (خر 21:6).

+ «وإله كل نعمة الذي **دعانا إلى مجده الأبدي** في المسيح يسوع، بعد ما تألَّمتم يسيراً، هو يُكمِّلكم، ويُثبِّتكم، ويُقويكم، ويُمكِّنكم.» (1بط 10:5)
+ «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويُوقِفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج.» (يهوذا 24)
+ «متى أُظْهِرَ المسيح حياتنا، فحينئذ تُظْهَرون أنتم أيضاً معه في المجد.» (كو 4:3)
+ «لأنه لاقَ بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل، وهو آتٍ بأبناءٍ كثيرين إلى المجد، أن يُكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام.» (عب 10:2)
+ «ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يَبْلَى.» (1بط 4:5)
+ «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى، بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وَهَبَ لنا المواعيد العُظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية.» (2بط 3:1و4)
+ «فإني أنا الآن أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضِعَ لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الرب الديَّان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً.» (2تي 6:4ـ8)

هذا هو الخلاص الذي نطلبه ونترجاه من المسيح بعد أن أكمل خلاصنا بالآلام كما يقول بولس الرسول: «إن كنَّا نتألَّم معه (في خلاصنا الحاضر الذي لن يكمل لنا إلاَّ بالآلام معه)، لكي نتمجَّد أيضاً معه (في خلاصنا المنتظر الموضوع أمامنا).» (رو 17:8)

فنحن الآن نعيش الخليقة الجديدة في ملء خلاصنا الذي تمَّ بدم المسيح

وقيامته. ولكن لا تزال حياتنا الجديدة غير منظورة، بل مستترة كالمسيح القائم من بين الأموات: «لأنكم قد مُتُّمْ **وحياتكم مستترة** مع المسيح في الله» (كـــو 3:3). فكما يقول القديس بولس: «متى أُظْهِرَ المسيح حياتنا، فحينئذ تُظْهَرون أنتم أيضاً معه في المجد.» (كو 4:3)

هذه هي اسخاتولوجية الإيمان المسيحي، التي نعيش نحن أيضاً في رجائهـــا، كما كان شعب إسرائيل في رجاء اسخاتولوجية تحقَّقت فينا.

وإذ نعود الآن إلى مزامير تجليس يهوه على عرشه في عيده السنوي لندرس قوة العقيدة والإيمان والمنطق في هذه المزامير في تطلُّعها الاسخاتولوجي لمجـــيء يهوه للخلاص بصورة دائمة ومتكررة مدى كل أجيال إسرائيل الملتزمة بالعيـــد والطقس؛ نُدرك تماماً أن الإيمان الذي تقوم عليه إيمانٌ حقيقي، والتطلُّع الـــذي كان الشعب يتطلَّع إليه من وراء بؤس الزمن هو حقًّا تطلُّع إلهي بكـــل معـــنى، وكان تسبيحهم وتهليلهم بالآلات والصفوف تعبيراً نودُّ من كـــل القلـــب أن نحاكيه، لأنه كان نابعاً من ثقة وبساطة قلب وفرح حقيقي.

**الخليقة الجديدة والأُخرويات عند الأنبياء:**

ولعل الأنبياء كانوا أكثر توضيحاً واستعلاناً لِمَا كان الشعب يســـبِّح لـــه ويرجوه من جهة المجيء والخلاص المنشود. فنسمع إشعياء يقول عن اليوم الذي طالما ذكرته المزامير والذي فيه يترجون مجيئاً أكثر وضوحاً وخلاصاً أكثر شمولاً:

+ «وتقول في ذلك اليوم أحمدك يا رب لأنه إذ غضبت عليَّ ارتدَّ غضبك فتُعزيني. هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهـــوه قـــوَّتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً. فتستقون مياهاً بفـــرح مـــن ينـــابيع الخلاص.

وتقولون في ذلك اليوم: احمدوا الرب، ادعوا باسمه، عرِّفوا بين الشعوب بأفعاله، ذكِّروا بأن اسمه قد تعالى، رنِّموا للرب لأنه قد صنع مفتخـــراً.

ليكن هذا معروفاً في كل الأرض.» (إش 12:1ـ5)

+ «ويُقال في ذلك اليوم: هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلَّصنا. هذا هو الـــرب انتظرناه، نبتهج ونفرح بخلاصه.» (إش 25:9)

وهنا نجد أن رنَّة النبوة تكاد تقول إنه قد جاء كل المجيء المرجو، وقد خلَّص كل الخلاص المنتظر. فالتغيير هنا تغيير مستقبلي حاضر أو قد حضر. إلى هـــذا الحدِّ كان النبي كثير الشفافية عن أيامنا هذه التي نحياها في الخـــلاص والفـــرح والبهجة والترنُّم. والرب حاضر في وسطنا بل وفينا.

بل هوذا إشعياء النبي نفسه يرى وكأنه معنا وكأن كل شيء قـــد صـــار، فيتكلَّم عن الخلاص الذي حدث مرة واحدة وفي يوم عجيب واحد، بـــل وفي شخص إلهي واحد، بموته وقيامته؛ فخرجت الخليقة الجديدة إلى الوجود بخروج جسد المسيح المُقام من بين الأموات، وأُعلنت وشاعت، وآمن وأخذ وعاش بها الإنسان من كل شعب ولسان وأُمة، كل مَنْ اعتمد مؤمناً وأخذ الجسد واستقى الدم، فتقدَّس وتبرَّر ودخل عهد القيامة وصار مواطناً سماويـــاً. هكـــذا يقـــول إشعياء:

+ «هل تمخض بلاد في يوم واحد، أو تولَد أُمَّة دفعة واحدة،
فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها...
افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميـــع محبيهـــا.» (إش 66:8ـ 10)

ثم يعود إشعياء ويتسمَّع النبوَّة من فم الرب، وقد تكلَّم بما هو قد أزمـــع أن يكون في تجديد وجه السماء والأرض تجديداً يكون القديم فيه في خبر كان الذي نُسِي:

+ «لأني هأنذا خالقٌ سموات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال،

بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالقٌ،
لأني هأنذا خالقٌ أورشليم بهجةً وشعبها فرحاً.» (إش 65:17و18)

وهذا هو الخلق الجديد الذي نعيش فيه وقد صارت أرض الشقاء تحت أرجلنا أرض بشارة بحياة جديدة وأخبار سارة، أخبار تدوم إلى الأبد، حقائق معاشة:

+ «ما أجمل على الجبال قَدَمَي المُبشِّر المُخبر بالسلام، المُبشِّر بالخير، المُخبر بالخلاص...» (إش 52:7)

وقد هتفت الملائكة من السماء يوم ميلاد المخلِّص أنَّ: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة» (لو 2:14). فقد دشن الرب يسوع أرضنا بالسلام يوم مولده! أما السماء فقد أصبحت لنا موطناً، وقد رفع المسيح جبلتنا الجديدة لتصير معه في السماء وتجلس أيضاً عن يمينه: «أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويَّات.» (أف 2:6)

وتمادى هذا النبي البارع في إتقان الرؤيا، فاستعلن ثوب الخلاص الذي ألبسنا الله وكيف زيننا بإكليل البر:

+ «فرحاً أفرح بالرب. تبتهج نفسي بإلهي، لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص، كساني رداء البر. مثل عريس يتزيَّن بعمامة، ومثل عروس تتزيَّن بحُليها.» (إش 61:10)

وقد تمَّت الزينة على يدي بولس الرسول نبي العهد الجديد حينما مخض بنا مخاض الإنجيل لنولد على يديه بشبه المسيح (غل 4:19) لنصلح أن يخطبنا له عذراء عفيفة (2كو 11:2): «هذا السرُّ عظيمٌ، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف 5:32). ويبدو أنه قد استُعلن لإشعياء النبي ما لبسناه يوم اعتمدنا للمسيح:

+ «لأن كلَّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح.» (غل 3:27)

وهكذا التحمت اسخاتولوجية المزامير باسخاتولوجية الأنبياء، فرأى الموهوبون في العهد القديم المواعيد العُظمى والثمينة، فآمنوا بها ورأوها من بعيد وترجوها وحيَّوها وماتوا و لم ينالوا، ولكنهم أقرُّوا أنهم غرباء ونزلاء على أرض شقائهم، فكانوا يطلبون وطناً أفضل (عب 11:13و16). هذا الذي نلناه ونعيشه، لا في ضباب الرؤيا كما رأوا، ولكن في تمام الصحو والتحقيق، كما يقول بطرس الرسول:

+ «بل قد كنَّا مُعاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامةً ومجداً، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسْنَى: هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سُرِرْتُ به. ونحن سمعنا هذا الصوت مُقبلاً من السماء، إذ كنَّا معه في الجبل المقدَّس.» (2بط 1:16ـ18)

وهذا أيضاً القديس يوحنا الذي رأى ولمس وشاهد وشهد، بل أخذ وأعطانا لنفرح:

+ «الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه، ولمسته أيدينا، من جهة كلمة الحياة (الرب يسوع). فإن الحياة أُظْهِرَت، وقد رأينا ونشهد ونُخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظْهِرَت لنا (في الرب يسوع). الذي رأيناه وسمعناه نُخبركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً.» (1يو 1:1ـ4)

فإن كنَّا نحن أيضاً نكتب هذا لك، عزيزي القارئ، فلكي يكمل فرحك، وتعطي تسبيحاً؛ لا بتسبحة الرجاء والتمني التي كانت لهم في القديم، بل تسبحة الغلبة والخلاص.

**(20 سبتمبر 1998)**

# الإنسان الجديد ومفاعيل الروح القدس
# التي دبَّرها الله لبنيانه وعمله

■❖✞❖■

حينما نتكلَّم عن الإنسان الجديد، فنحن نتكلَّم عن الخليقة الجديدة التي أُعطيت للإنسان كأعظم نعمة تقبَّلها من الله. فبعد أن كان خليقة آدمية محكوماً عليها بالموت، صار خليقة روحانية سماوية لها إرث الحياة الأبدية مع المسيح. وهي كلَّفت الله تجسُّد ابنه الوحيد، أي اتحاده بجسدٍ بشري بميلاده من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم؛ وبهذا التجسُّد صار المسيح شريكاً معنا بالجسد، مما أهَّله أن يحمل خطايانا في جسده على الصليب ويبطلها بموته، بعد أن تقبَّل حكم الموت وعقوبته معنا ومن أجلنا على يد اليهود وبيلاطس البنطي. وهكذا غُفِرت خطايانا ورُفِع حكم الموت عنَّا. ولَمَّا قام المسيح من الموت، قام بجسده الذي أخذه منَّا ـ أي ونحن فيه ـ إذ صرنا نحن أيضاً شركاءه في ذات الجسد بعد أن داس الموت، وقبلنا معه الحياة الأبدية:

+ «لأنه إن كنَّا قد صرنا مُتَّحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليُبْطَل جسد الخطية، كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية... فإن كنَّا قد متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه (بقيامته).» (رو 6:5ـ8)

ولكن أن نحيا مع المسيح الآن كخليقة جديدة فقد تمَّ هذا بميلادٍ جديد بتدخُّل الروح القدس الرب المُحيي:

**1 ـ بالمعمودية التي سمَّاها المسيح أولاً وأصلاً "الميلاد من فوق"، أي**

**نُحسب أننا وُلدنا ثانية لنصير خليقة جديدة سماوية،** أعضاؤها أفراد صـــاروا بالمعمودية أعضاءً روحانية في جسد المسيح القائم من الموت، لأن المعمودية تمَّت لحساب جسد المسيح القائم من الموت: «لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى **جسدٍ واحدٍ**... وجميعنا سُقينا روحاً واحداً... **وأما أنتم فجسد المســـيح، وأعضاؤه أفراداً**.» (1كو 13:12ـ27)

هذا معناه أن الإنسان الجديد هو عضو في جسد المسيح، وقـــد وردت في رسالة كولوسي بمعنى جميل: «وليَمْلِك في قلوبكم سلام الله **الذي إليه دُعيـــتم في جسدٍ واحد،** وكونوا شاكرين.» (كو 15:3)

ومن هنا جاءت الحقيقة أن الكنيسة هي جسد المســـيح وهـــو رأســـها (أف 22:1و23). فليس مستغرباً أن المسيح يطلب من الآب أن يُرسِل الروح القـــدس للإنسان ليكون معزِّياً آخر، بعد أن يرتفع هو إلى السماء ليقيم الروح مع الإنســـان على الأرض ويؤنس غربته: «وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم معزِّياً آخرَ **ليمكـــث معكم** إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه **لأنه ماكثٌ معكم ويكون فيكم**.» (يو 16:14و17)

ويُلاحظ القارئ أن المسيح يذكر أن الروح القدس سيكون **ماكثاً معهـــم، ويكون فيهم**. وهنا **ماكثٌ معهم** تعني شركة في الحياة يلازم فيها الروحُ القدس الإنسانَ ويُعلِّمه ويرشده وتكون عينه عليه. وتعتبر شركة الروح القدس تـــاج الإيمان المسيحي، هتف بها الكنيسة على لسان الأسقف قبل بدء كل قدَّاس: « نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمـــين »(2كو 14:13). وقد أعادت الكنيسة صياغتها بحسب منطوق الإيمان هكذا: ''محبة الله الآب، ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس، تكون مـــع جمـــيعكم''. ويـــرد الشـــعب: ''ومـــع

روحك أيضاً".

**ثم يكون فيهم** أيضاً، وهنا معنى الاتحاد بالروح حيث التقديس بـــه، وهـــو يسوق الإنسان ليُقدِّمه لله. وفي هذا يحكي بولس الرسول إلى أهـــل غلاطيـــة مؤكِّداً: «ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً: يـــا أَبَـــا الآب. إذاً لستَ بعد عبداً بل ابناً» (غل 6:4و7). هنا يصف بولس الرســـول كيف ينطق الروح القدس في قلوبنا شاهداً لأرواحنا أننا أولاد الله: «الـــروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله.» (رو 16:8)

وأما سُكنى الروح القدس في قلوبنا فأصبحت عقيدة ثابتة قائمة في الكنيسة: «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (1كو 16:3)، ويزيد القديس بولس تأكيداً: «لأن هيكل الله مقدَّسٌ الذي أنتم هو» (1كو 17:3). وقد قامت عقيدة القيامة من بين الأموات لأجسادنا المائتة على هذا الأساس: « وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيُحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحـــه الســـاكن فـــيكم» (رو 11:8). وهذه يشرحها بولس الرسول أيضاً من ناحية أخرى لأهـــل روميـــة قائلاً: «نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا، متوقِّعين التبنِّي فداء أجسادنا» (رو 23:8). والكلام هنا ثمين جداً، إذ أن التبنِّي الـــذي أخذناه بحلول روح المسيح فينا ستظهر قوته يوم القيامة، إذ سيكون له قوة فداء أجسادنا؛ بمعنى أنه عِوَض أجسادنا الترابية الميتة، يعطينا أجساداً روحية تحيا إلى الأبد. وهكذا يتم حرفياً قول المسيح إننا نصير خليقة جديدة مولودة من فـــوق لتحيا فوق بالنهاية.

**2 ـ بدء عملية إعطاء الروح القدس كهبة بصفة دائمة عامة:**

هذه بدأت يوم الخمسين حسب وعد مخلِّصنا لتلاميذه المجتمعين في العلِّية:

+ «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. **وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلَّم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلَّم به، ويُخبركم بأمور آتية. ذاك يمجِّدني، لأنه يأخذ مِمَّا لي ويُخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مِمَّا لي ويُخبركم**. بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني، لأني ذاهب إلى الآب.» (يو 16:12ـ16)

**وهنا نبدأ بالموعد الأول**:

+ «وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلَّم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلَّم به ويُخبركم بأمور آتية»

هذه أول وظائف الروح القدس بعد ارتفاع المسيح. فأخطر ما واجه التلاميذ بعد ارتفاع المسيح أمامهم علانية هو معرفة ما قد تمَّ، لأن اعتماد التلاميذ قد انتقل من المسيح إلى الروح القدس الآن، فكان على التلاميذ أن يعطوا جواباً عمَّا حدث، وبالحق!

وأول ما أربك الجموع المتزاحمة ـ وكان عيد الخمسين لا يزال قائماً والذين في الشتات موجودين ورأوا:

أ ـ حلول الروح القدس، وكانت الساعة الثالثة من النهار، فتساءلوا ما عسى أن يكون هذا، وكان آخرون يستهزئون قائلين إنهم قد امتلأوا سُلافة، أي شُرب الخمر الرديئة التي تذهب بالعقل. فكانت صيحة بطرس الرسول أول شهادة بالحق، وكان الروح القدس أميناً، إذ أخذ من المسيح ما حدث بالحق وأعلنه لهم هكذا:

+ «هؤلاء ليسوا سُكَارَى كما أنتم تظنون، لأنها الساعة الثالثة من النهار. بل هذا ما قيل بيوئيل النبي، يقول الله: ويكون في الأيام

الأخيرة أني **أسكب من روحي على كل بشـــر**، فيتنبَّـــأ بنـــوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رُؤى ويحلم شيوخكم أحلامـــاً. **وعلـــى عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روحي** في تلك الأيام فيتنبَّـــأون.» (أع 2:15-18)

ب - «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: **يسوع الناصري** رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب وآيات صـــنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضاً تعلمون. **هذا أخذتموه مُسلَّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيـــدي أَثَمَـــة صـــلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت**، إذ لم يكن مُمْكِناً أن يُمْسَك منه... فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعاً شهودٌ لذلك.» (أع 2:22-24و32)

ج - «وإذ ارتفع بيمين الله، **وأخذ موعد الروح القدس مـــن الآب، سَكَبَ هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه.**» (أع 2:33)

د - «فلْيَعْلَم يقيناً جميع بيت إسرائيل أنَّ الله **جعل يسوعَ هذا، الـــذي صلبتموه أنتم، ربًّا ومسيحاً.**» (أع 2:36)

وكان هذا هو أول دفاع قام به الروح القدس على فم القديس بطرس مُعلناً فيه أربع حقائق هامة:

**أولاً:** إن حلول الروح القدس يوم الخمسين كما رأوه هو تحقيـــق نبـــوَّة يوئيل النبي تماماً.

**ثانياً:** شهادة صادقة عن صلب المسيح وموته حسب مشورة الله السابقة، ثم أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت.

**ثالثاً:** وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سَـــكَبَ

الروح القدس الذي رأوه يوم الخمسين. وهنا يُحقِّق الروح القدس على فم القديس بطرس فعلاً ما سبق أن قاله المسيح بالضبط: «ومتى جاء المعزِّي الذي سأُرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي. وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء.» (يو 15:26و27)

**رابعاً**: وهنا أول وأقوى شهادة للروح القدس على فم القديس بطرس عن لاهوت المسيح أن الله جعل يسوع هذا ربًّا ومسيحاً.

وكان نُطْق بطرس الرسول بالروح القدس في الدفاع عن الإيمان المسيحي بأركانه الأربعة:

**الأول**: **تحقيقاً لنبوَّة يوئيل النبي** بانسكاب الروح القدس، وقد تمَّ يوم الخمسين **كأول امتلاء بالروح القدس وأول نموذج للامتلاء في الكنيسة**.

**الثاني**: **تحقيق صلب المسيح وموته على الصليب وقيامته من الموت ناقضاً الموت، أي إلغاء هذا العدو الذي دوَّخ البشرية**.

**الثالث**: **تحقيق موعد الآب الذي طلبه المسيح من الآب بانسكاب الروح القدس للملء**.

**الرابع**: **لاهوت المسيح**.

هذه كلها مكاسب الإنسان الجديد الموهوبة له من الروح القدس.

والآن نأخذ هذه الحقائق المسيحية ونرى كيف طُبِّقت في الإيمان المسيحي لكل إنسان بحسب سفر الأعمال والرسائل. **ونكتفي هنا بالأولى والثالثة معاً** وهي لتحقيق انسكاب الروح القدس للملء. وكانت هذه الحقيقة التي أتمَّها الروح القدس بأمر الآب واستدعاء المسيح أقوى وأشمل عمل للروح القدس في

طبيعة الإنسان حيث أنشأ فيها المفاعيل الآتية:

أ ـ **انفتاح وتجديد الفكر والقلب لمعرفة الإيمان بالمسيح**: «لا بأعمال في برٍّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلَّصنا بغُسْل الميلاد الثاني **وتجديد الروح القدس**، الذي سكبه بغِنًى علينا بيسوع المسيح مخلِّصنا. حتى إذا تبرَّرنا بنعمته، نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية» (تي 3:5ـ7)، «حينئذ **فتح ذهنهم** ليفهموا الكتب» (لو 24:45). وجرت هذه على التلاميذ كأول نموذج لنا « لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعْطَى لنا.» (رو 5:5)

ب ـ «ونحن لم نأخذ (في العماد والمسحة) روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلَّم بها أيضاً، لا بأقوال تعلِّمها حكمة إنسانية، بل بما يُعلِّمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات.» (1كو 2:12و13)

وقد وصفها القديس بولس بهذا الوصف: «كما هو مكتوب: ما لم تَرَ عين، ولم تسمع أُذُن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدَّه الله للذين يُحبونه. **فأعلنه الله لنا نحن بروحه**، لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله.» (1كو 2:9و10)

بهذا الوصف أصبحت إمكانيات الإنسان الجديد في المعرفة شيء يفوق العقل والوصف، وقد وصفها القديس بولس أيضاً في رسالته إلى أهل أفسس بقوله العجيب الذي لا يمكن لإنسان في العالم أن يُصدِّقه: «بسبب هذا أحني ركبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح... لكي يعطيكم بحسب غِنَى مجده، **أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن** (الإنسان الجديد)، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متأصِّلون ومتأسِّسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تُدركوا مع جميع القديسين... وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، **لكي تمتلئوا**

**إلى كل ملء الله!!!»** (أف 3:14ـ19)

مَنْ يصدِّق هذا! نعم هذه هي عطية الروح القدس للإنسان الجديد حينما يتأيَّد بالقوة في الداخل. إلى هذا الحدِّ تبلغ معرفة الإنسان الجديد، فلا يعود شيء قط من أسرار الله ومحبته ونعمته يخفى على الإنسان الجديد. هذا يأتي بالصلاة من القلب!

وقد سبق وتنبَّأ إشعياء على عمل الروح القدس في الإنسان حينما انسكب أولاً على المسيح كعربون: «ويحل عليه روح الرب، روح **الحكمة والفهم**، روح **المشورة والقوة**، روح **المعرفة ومخافة** الرب.» (إش 11:2)

ج ـ تحقيق قول الرب عن عمل الروح القدس مع الإنسان بأنه «**يمكث معكم**» (يو 14:16)، الذي يحقِّق وعد الله لموسى بأن **يسير معهم** (خر 33:14ـ16)، ولذلك دعا الربُّ الروحَ القدس الباراكليت أي المعزِّي:

+ «الروح والعروس يقولان تعالَ.» (رؤ 22:17)
+ «لأنه قد رأى **الروح القدس ونحن** أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة.» (أع 15:28)

يتضح هنا ملازمة الروح القدس للتلاميذ الأوائل بصورة واضحة فعلية. وهو الذي عبَّرت عنه الكنيسة بتلقيب الروح القدس بـ "**روح الشركة**"، وتعني روح التلازم الدائم والسهر الدائم على الإنسان الذي عرفه المزمور 32 بالقول: «أُعلِّمك وأُرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك، عيني عليك» (مز 32:8). وهذه قمة الرعاية فهي تكميل لقول المسيح ووظيفته أنه ''الراعي الصالح''، ويزيدها لقب ''الباراكليت'' بصفة التعزية والدفاع. وبهذه الصفة ''الشركة'' يدخل الروح القدس ضمن الثالوث في عمله للإنسان حسب الآية (2كو 13:14) التي اتخذتها الكنيسة تعبيراً تفتتح به قدَّاساتها: ''محبة الله الآب،

ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، **وشركة وموهبة الروح القدس**، تكون مع جميعكم'' (القداس الإلهي). وبهذه الصفة يدخل الإنسان مع الروح القدس في شركة واعية للمحبة الصادقة المتبادلة، والدعاء الدائم للمعونة والتوعية والإلهام وفتح بصيرة الإنسان، لإدراك ما يُرضي الله الآب ويُفرِّح الابن الوحيد بحياة العبادة الصادقة بالروح والحق التي يطلبها الله: «الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، لأن الآب طالِبٌ مثل هؤلاء الساجدين له» (يو23:4). ويدخل فيها الإرشاد والنُّصح لاختيار الطريق الأفضل والكلمة النافعة والشهادة في وقتها.

د ـ «**ويكون فيكم**»: وهذا تأكيد لمفهوم روح السُّكنى الدائمة، حيث تبلغ الشركة أقصاها ونبلغ نحن حالة التبنِّي، حيث الروح القدس هو «**روح التبنِّي**» (رو 15:8)، «وأما كل الذين قبلوه (المسيح) فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه» (يو 12:1)، وتزيدها تأكيداً: «إذ سبق فعيَّننا **للتبنِّي** بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرَّة مشيئته» (أف 5:1). وهذه الآية تكشف عن سابق قصد الله من تبنِّي الإنسان لنفسه لمسرَّته الشخصية. وهكذا يكون انسكاب الروح القدس للملء عملية متوافقة مع مسرَّة الله الآب، وهي كفيلة أن تُدخِل النفس في مسرَّة الله أيضاً، وهي ـ بآنٍ واحد ـ عملية التحام أيضاً في المسيح: «ثم بما أنكم أبناءٌ، أرسل الله **روح ابنه** إلى قلوبكم صارخاً: يا أَبَا الآب» (غل 6:4). لذلك يُعتبر سُكنى الروح فينا عامل شهادة وجذب نحو الآب، ويعطي دالة الأُبوَّة التي بها نشعر أننا قد صرنا حقًّا أبناء ومن أهل بيت الله!

هـ ـ **إعطاء مسحة الروح القدس**:

+ «وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحدٌ، بل كما تُعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي

حقٌّ وليست كذباً.» (1يو 2:27)

+ «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كـــل شـــيء.» (1يـــو 2:20)

المسحة هنا على مثال مسحة العهد القديم التي كانت تشير إلى عمـــل الله السرِّي، ولكن هنا تفيد الـــروح القـــدس علانيـــة مثلمـــا جـــاءت في (أع 4:26و27): «واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه، لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع، **الذي مسحته**...» هنا المسحة هي التي عبَّر عنها المسيح نفسه بأنَّ «روح الرب عليَّ، لأنه مســـحني» (لـــو 4:18)، «يسوع الذي من الناصرة كيف **مسحه الله** بالروح القـــدس والقـــوة...» (أع 10:38). وقد جاءت أيضاً بوضوح: «ولكن الذي يُثبِّتنا معكم في المســـيح، **وقد مسحنا، هو الله الذي ختمنا أيضاً، وأعطى عربون الـــروح في قلوبنـــا**» (2كو 1:21و22). ويتفق العلماء المحدثون أنها تشير إلى عمل الروح القدس بصورة علنية كما كانت تظهر أعمال الله في القديم في الذي يمسحه الروح.

والقديس يوحنا في الآية الأولى (1يو 2:27) يشجِّع المؤمنين الذين نـــالوا عطية الروح القدس أنهم صاروا بدرجة مقدسة مُلهمة كالأنبيـــاء في القـــديم، يعرفون الحق مباشرة من الروح القدس ولا شيء يستطيع أن يكذب عليهم لأنه روح الله وروح الحق الذي يُعرِّف بكل الحق.

ومن الخبرة نعلم أن الذين يحل عليهم الروح القدس يكونون فعلاً ممســـوحين ولهم روح الحق ولا يستطيع أحد أن يكذب عليهم، كما يقول القديس يوحنا: «وهي حقٌّ وليست كذباً» خصوصاً وأن القديس يوحنا في رســـالته الأولى يُعـــالج مشكلة الضد للمسيح الكذَّاب وأبي كل كذَّاب. وبالنسبة للإنسان المتجدِّد (المولود جديداً من الروح)، فبحلول الروح عليه يصير قوة حصينة للحق والشهادة للحق.

+ «ويكون في ذلك اليوم أن حِمْلَهُ يزول عن كَتِفِكَ ونيره عن عنقك ويزول النِّير بسبب **المسحة**.» (إش 27:10 حسب السبعينية)

= «نيري هيِّن وحِمْلي خفيف.» (مت 30:11)

والمسحة هي تكريس المؤمن للخدمة بالروح على مثال مسحة العهد القديم التي كانت تُعطَى للمختارين ومعها قوة للكرازة أو الخدمة والنطق بالروح بصفة خاصة. والممسوح بالروح مُرسل من الله ويتكلَّم باسم الله: «الذي ... قد مسحنا **هو الله**.» (2كو 21:1)

و - **روح تقديس**:

بحلول الروح القدس على الإنسان المولود من الماء والروح، يهبه روح تقديس، كما يقول القديس بولس: «الله اختاركم من البدء للخلاص، **بتقديس الروح** وتصديق الحق» (2تس 13:2)، وهي الصفة المباركة التي ينالها المؤمن بالمسيح في الكنيسة. فالكنيسة هي مجتمع القديسين، والذي يثبت لنا أننا نلنا هذا هو قول بولس الرسول: «لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رو 2:8)، وكذلك أيضاً: «الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس» (أف 13:1)، «الذي به خُتمتم ليوم الفداء.» (أف 30:4)

إذن، فروح التقديس أصبح بالنسبة للإنسان الجديد حقيقة ثابتة كختم وكعربون فداء ينتظره، كفيل بأن يهب جسده الترابي الميت جسداً روحياً سماوياً لائقاً بسُكنى السماء، كما يقولها بولس الرسول: «بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا، متوقِّعين التبنِّي **فداء أجسادنا**» (رو 23:8)، «وهكذا كان أُناس منكم. لكن اغتسلتم، بل **تقدَّستم**، بل تبرَّرتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا» (1كو 11:6). وأخيراً يحذِّر الروح، كما يقول بولس الرسول: «اتبعوا السلام مع الجميع، **والقداسة** التي بدونها لن يرى

أحد الرب.» (عب 14:12)

ز ـ **روح صلاة والمداومة عليها**:

العمل الأول والأعظم الذي يقوم به الروح القدس للإنسان الـذي يتبنَّـاه جديداً هو أن يعلِّمه كيف يُصلِّي:

+ «كذلك الروح أيضاً يُعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نُصلِّي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّاتٍ لا يُنطق بها. ولكن الـذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القدِّيسين.» (رو 8:26و27)
+ «مصلِّين بكل صلاة وطلبة **كل وقت في الروح**، وساهرين لهذا بعينـه بكل مواظبة وطلبة، لأجل جميع القديسين.» (أف 18:6)

والذين يعرفون الصلاة يعرفون تماماً أنه من الصعب، بل ربما من المستحيل، الصلاة بمداومة وبلا انقطاع بدون مؤازرة الروح القدس، حيث تكون الصـلاة **صلاة في الروح!!** وهنا يظهر قيمة كلام المسيح:

+ «الله روح. والذين يسجدون له **فبالروح والحق** ينبغي أن يسجدوا. لأن الآب طالِبٌ مثل هؤلاء الساجدين له.» (يو 24:4و23)
+ «تأتي ساعة، وهي الآن (بعد حلول الروح القدس)، حين السـاجدون الحقيقيون يسجدون للآب **بالروح والحق**.» (يو 23:4)
+ «لأننا نحن الختان، الذين **نعبد الله بالروح**، ونفتخر في المسيح يسـوع، ولا نتكل على الجسد.» (في 3:3)

والعجيب أن الروح يدفعنا للصلاة، والصلاة تلهب الروح في قلوبنا.

ح ـ **تقديم الشكر متواصلاً**:

+ «بل امتلأوا بالروح... **شاكرين كل حين على كل شيء** في اسم ربنا

يسوع المسيح، لله والآب.» (أف 5:18ـ20)

فالشكر المتواصل نهاراً وليلاً هو علامة فعالية الروح القـــدس في الإنســـان الجديد، لأن كل شيء يُنظر بالروح أنه هبة الله.

+ «**اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله** في المسيح يسوع من جهتكم.» (1تس 5:18)

وكأن موهبة الإنسان الجديد الأكثر فعالية في نظر الله الآب هـــي الشـــكر الدائم.

+ «نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع.» (1تس 2:13)
+ «لأن جميع الأشياء هي من أجلكم، لكي تكون النعمة وهي قد كَثُرَت بالأكثرين، **تزيد الشكر لمجد الله**.» (2كو 4:15)

من هنا نفهم أن كل شكر بزيادة هو لمجد الله.

+ «لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لـــتُعلم طلباتكم لدى الله.» (في 4:6)

وكأن وجود الشكر في الصلاة هو ختم استجابة.

+ «واظبوا على الصلاة، ساهرين فيها بالشكر.» (كو 4:2)

وكأن الشكر يلهب السهر.

ط ـ **يعطي قوة للخدمة**:

لا تقوم الخدمة إلاَّ على رجال يصلُّون لكي تُحمل الخدمة على الصلوات:

+ «أطلب إليكم أيها الإخوة، بربنا يسوع المسيح، وبمحبـــة الـــروح، أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله.» (رو 15:30)

علماً بأن الذي يطلب صلوات الآخرين على أساس محبة الروح هو بـــولس الرسول نفسه!

+ «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون. قال الروح القدس: أفـــرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه.» (أع 2:13)
+ «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيهـــا أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه.» (أع 28:20)
+ «لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الروح القدس. لأن مَنْ خدم المسيح في هذه فهو مرضيٌّ عند الله، ومُزكَّى عند الناس.» (رو 17:14و18)
+ «ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة، يخدم بها بعضـــكم بعضـــاً، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة.» (1بط 10:4)

وهكذا يُحسب كل مَنْ أخذ موهبة الخدمة من الروح القدس وكيلاً علـــى نعمة الله، أي يخدم لحساب النعمة.

+ «لأن الله ليس بظالمٍ حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم.» (عب 10:6)
+ «ظاهرين أنكم رسالة المسيح، مخدومة منَّا، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي. لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية.» (2كو 3:3)

وهكذا تُسجَّل خدمة الآخرين بروح الله الحي.

+ «الذي جعلنا كُفاة لأن نكون خُدَّام عهد جديد. لا الحرف بل الروح.» (2كو 6:3)
+ «فكيف لا تكون بالأَوْلَى خدمة الروح في مجد؟» (2كو 8:3)

ي ـ **يشهد للمسيح**:

+ «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأُرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، **فهو يشهد لي**، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معـــي

من الابتداء.» (يو 15:26و27)

ووضحت شهادة الروح القدس للمسيح جداً يوم الخمسين، إذ بدأها الروح القدس ببطرس الذي سبق وأنكر معرفته للمسيح! وأعطاه قوة للشـــهادة أمـــام ثلاثة آلاف من يهود الشتات.

+ «وليس أحد يقدر أن يقول: يسوع ربٌّ إلاَّ بالروح القدس.» (1كـــو 3:12)

وهذا يعني أن الشهادة بالروح حتمية وعمومية.

+ «ولكنه لكل واحد **يُعْطَى إظهار الروح للمنفعة**.» (1كو 7:12)

بمعنى استقطاب كل أنواع الخدمات لتكون بواسطة الروح القدس.

+ «ولكن **هذه كلها يعملها الروح الواحد** بعينه، قاسمـــاً لكـــل واحـــد بمفرده، كما يشاء.» (1كو 11:12)

هنا يتدخل الروح القدس ليختار ما يهبه للأفراد.

والروح القدس يطرح كلمة الشهادة بقوة في ألسنة القديسين والأنبياء:

+ «تكلَّم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس.» (2بط 21:1)

وهو أيضاً يشهد للمسيح بأن يُغيِّر كل ما لنا ليصير على مثال المسيح:

+ «نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ كما من (**بواسطة الرب الروح** ¢pÕ kur…ou pneÚmatoj).» (2كو 18:3)

+ «لأني أعلم أن **هذا يؤول لي إلى خلاص بطلبـــتكم ومـــؤازرة روح يسوع المسيح**.» (في 19:1)

+ «مَنْ له أُذُن فليسمع **ما يقوله الروح للكنائس**. **مَنْ يغلب** فسأُعطيه أن يأكل من شجرة الحياة (المسيح) التي في وسط فردوس الله.» (رؤ 7:2)

+ «ونحن شهودٌ له بهذه الأمور، والروح القدس أيضاً، الذي أعطـــاه الله

للذين يطيعونه.» (أع 32:5)

+ «أما هو فَشَخَصَ إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله.» (أع 55:7)

❁ ❁ ❁

أما مفردات عمل الروح القدس في الإنسان الجديد فلا تقع تحت حصر. فالمسيح وَعَدَ التلاميذ أنهم بحلول الروح القدس سينالون قوة (أع 8:1)، فما بالك بالذي وُلِد من الروح والروح يسكن فيه. والمسيح لَمَّا قال إنه هو النور، والنور يضيء في الظلمة، هذا بعمل الروح القدس. لذلك قال: «أنتم نور العالم »(مت 14:5)، وكذلك قال القديس يوحنا إن الظلمة لا تُدرك النور (يو 5:1). فلا الشيطان ولا كل أعماله يمكن أن يقتحم إنسان الله الجديد لأنه يحيا بقوة الله. ولَمَّا قال المسيح إن الأعمال التي يعملها هو يعملونها هم أيضاً وأكثر منها (يو 12:14)، هذا لأن الروح القدس يُعطي القوة العاملة بالمسيح. كذلك فإن الروح القدس يجعل كلمة المسيح والإنجيل ذات قوة وفاعلية، ومَنْ ينطقها يكون هو نفسه رسالة حيَّة من الله: «ظاهرين أنكم رسالة المسيح... مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحيّ.» (2كو 3:3)

ومن أهم علامات حلول روح المسيح، الفرح الدائم الذي وَعَدَ به: «اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» (يو 24:16). والقديس بطرس يقول كمجرِّب: «لأن روح الله والمجد يحلُّ عليكم» (1بط 14:4). وهكذا كما نشترك في الآلام مع المسيح، نفرح لأننا سنشترك معه أيضاً في المجد (1بط 13:4). والإنسان الجديد محسوب أنه ابن روح الموعد القدوس (أف 13:1). ويؤكِّد بولس الرسول مصلِّياً: «كي يُعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم.» (أف 17:1و18)

كل هذه النِّعم والعطايا هي ميراث الإنسان الجديد في هذا العالم، موهوبة مجاناً، مُضافاً إليها عمل الروح القدس الذي وضعه الله فينا كالعربون الذي ينتظر المؤمن كيف يهبه في اليوم الأخير جسداً روحياً سماوياً يحيا به إلى الأبد. ويقول بولس الرسول إن الله نفسه هو الذي منح الإنسان الجديد هذه المنحة: «ولكن الذي يُثبِّتنا معكم في المسيح، **وقد مسحنا، هو الله الذي ختمنا أيضاً، وأعطى عربون الروح في قلوبنا**.» (2كو 1:21و22)

(**1998/12/21**)

–

# الإنسان الجديد
# ومدح مجد نعمة الله

■❖✞❖■

واضح من استعلان بولس الرسول من جهة تدبير الله الأزلي قبل تأسيس العالم، كيف باركنا الله كخليقة جديدة في المسيح بكل بركة روحية في السماويَّات (أف 3:1). ولكن وَضَع علينا خدمة سماوية كخدمة الخلائق الروحية العُليا، إذ جعل غاية خلقتنا الجديدة التي نالت كل بركة روحية في السماويَّات أن تقف أمام الله بحالة قداسة وبلا لوم في مفاعيل المحبة التي رفعت عن خلقتنا الأولى كل عوائق القداسة وكل ملامة (أف 4:1).

ولكن الأكثر تركيزاً في تعيين حدود ونوع الخدمة هو ما أوضحه بولس الرسول بقوله إن الله وهبنا حسب سَبْق تدبيره حالة تبنِّي لله في المسيح: «إذ سَبَقَ فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرة مشيئته» (أف 5:1). وكان القصد من هذا التبنِّي السعيد لله الذي نلناه بواسطة يسوع المسيح هو لكي يكون لنا قدرة وسلطان ودالة أمام الله لمدح مجد نعمته؛ لأنه بأي كيفية وبأي استحقاق نستطيع أن نقف أمام الله لنمدح مجد نعمته إن لم يهبنا حالة البنين ليكون نطقنا بالمدح عن وعي وصدق الأبناء!؟

وهنا نرجع لنفحص حالة التبنِّي التي أنعم الله بها علينا، فنكتشف أنها هي بعينها حالة الخلقة الجديدة التي وهبها لنا الابن الوحيد المتجسِّد، يسوع المسيح، من جسده وفي جسده القائم من بين الأموات!

هذه الخليقة الجديدة التي نالت في المسيح وبالمسيح حالة التبنِّي للآب صارت مقدَّسة حقًّا وبلا لوم في المحبة، وهي القادرة كونها ملتحمة بالمسيح وناطقة بفمه أن تمدح عن جدارة مجد نعمة الله هذه التي أنعم بها علينا في المحبوب.

وهنا لا يقتصر الحمد على ''نعمة الله''، بل يزيد ليكون الحمد على ''مجد نعمة الله''، لأنها نعمة متفوقة جداً في المجد، إذ اعتبرتنا ـ نحن أنفسنا ـ لا متبنِّين فقط، بل متبنِّين في المسيح الابن المحبوب؛ أي صارت لنا نفس دالة الابن المحبوب التي عبَّر عنها المسيح من جهته قائلاً: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني »(يو 22:17). وهذه إحدى أسرار الخلقة الجديدة التي نلناها، كونها حائزة على ''شركة في مجد الابن''.

ولكي نفهم القصد المبارك من هذه الشركة يقول المسيح: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، **ليكونوا واحداً** كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مُكمَّلين إلى واحد» (يو 22:17و23). هنا يضمُّنا الابن بحالة سريَّة جداً إلى شركة في المجد الخاص به توطئة إلى تكميل الوحدة معه بحال لا يعطِّل الوحدة القائمة بينه وبين الآب. وطبعاً القصد من ذلك هو نيل مخصَّصات الابن التي تؤهِّلنا للحياة الأبدية أمام الله، وأهمها المحبة التي ركَّز عليها المسيح في صلاته الأخيرة للآب في إنجيل القديس يوحنا: «وعرَّفتهم اسمك وسأُعرِّفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم.» (يو 26:17)

لاحِظ هنا كيف يربط المسيح بين أن يكون في خليقته الجديدة حب الآب له، وبين أن يكون المسيح فينا. فهو قد سبق وأعطانا المجد الذي أعطاه له الله الآب لنكون واحداً فيه، والآن يلح على الآب أن يكون لنا أيضاً حب الآب الذي أحبَّ به الآبُ الابنَ.

واضح هنا جداً الذخيرة الإلهية التي احتوتها الخليقة الجديدة في المسيح، إذ

حازت بنوع فائق الوصف على "المجد الـذي للمسـيح" و"الحـب الـذي للمسيح". من هنا أصبح من واجبات الخليقة الجديدة للإنسان ـ كما يـذكر بولس الرسول بحسب استعلان الله الأزلي ـ مدح مجد نعمة الله التي أنعـم بهـا علينا في المحبوب، من واقع التبنِّي الذي سبق الله فعيَّننا له بيسـوع المسـيح، لا كعطية وإنعام خارجاً عن نفسه، بل كما حدَّدها بولس الرسول أنها لـنفس الله ولمسرَّة مشيئته.

فنحن كأبناء متبنِّين، لنا في نفس الله مكانة خاصة؛ بل وفي دائـرة مسـرَّة مشيئته نعيش. من هنا تصبح قدرتنا في مدح مجد نعمة الله التي أنعم بها علينا في المحبوب مستمدة من الله كأخصاء، لنا في الله موضع مسرَّة، وتجعل لمديحنا واقعاً وكياناً في دائرة ما لله.

والذي يزيد من قيمة مديحنا لمجد نعمة الله أنه مطلب الله لنفسـه ولمسـرَّته الذي من أجله وهبنا نعمة التبنِّي بيسوع المسيح. فنحن الخليقـة الجديـدة في المسيح ذات وجود مطلوب أمام الله، وذات اعتبار، ومديحنا هو لمسرَّة مشيئته. والمجد الذي أعطانا المسيح هو عينه المجد الذي أعطاه له الآب، وقد أعطاه لنا، لا ليزيد من قدرنا، بل ليزيد من قدرتنا على الالتحام به، وهو نفسه الذي يُنشـئ فينا قدرة المديح لمجد الآب. فنحن لا نمدح من فراغ ولا من أنفسنا، فإن كـان لائقاً وواجباً أن نمجِّد الآب، فهذا من فيض نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب، ومن شركة المجد الذي أعطانا المسيح؛ فإذا امتنعنا نكون قد عطَّلنـا نعمـة الله وخذلنا مجد المسيح.

هذا ما سُرَّ الله أن يعمله لنا منذ الأزل وقبل تأسيس العالم، واستطاع المسيح الابن المحبوب أن يكمِّل كل مسرة مشيئة الآب من نحونا، فكلَّفه ذلك طاعـةً حتى الموت، موت الصليب؛ فكان رد الآب أن أقامـه وأقامنـا معـه وتمَّـت

كل مشيئة الآب ومسرته نحونا.

نعم لقد صار، وصار في يدك، ومسرَّة مشيئة الله فيك، إذ قد وهبك التبنِّي لنفسه شخصياً حتى يسمع منك مديح مجد نعمته التي أنعم بها عليك في المحبوب، الذي طالب إسرائيل في القديم أن تسمع له و لم تسمع؛ هو نفسه يترجَّى أن يسمع منك، لا لأنه كان محتاجاً لإسرائيل قديماً ولا هو محتاج لك الآن. ولكن وضح وضوح الشمس أن إسرائيل هي التي كانت محتاجة إليه وكان ذلك هيِّناً عليها، فرَفضت؛ فرُفضت ونزلت إلى المذلة والتراب. فالآن انظر، فأنت المحتاج أن تُسْمِعه صوت مديحك، وهذا هيِّن عليك لو أردتَ. تسبِّحه تسبحة مجد يدوم، لا عن تفضُّل، بل عن حاجة تُفصح بها عن هويَّتك الجديدة.

نعم، لقد صار هذا وصار لنا ما سُرَّ الآب أن يكون لنا. نعم، صرنا أبناء الله الآب بالتبنِّي في المسيح يسوع، أي أننا اشتركنا في بنوَّة المسيح للآب. فكما أخذ جسدنا أخذنا جسده، وأصبح يحيا فينا ونحن نحيا فيه. والمسألة مسألة إيمان حيّ، لأن الأمر قد صار وانتهى على الصليب وبالقيامة. فعطية الآب عطية عامة لأن المسيح ذاق الموت بنعمة الله **من أجل كل واحد** (عب 9:2)، فنفض **عن كل واحد** فينا الإنسان العتيق الترابي، وخلق لنا في جسده القائم من بين الأموات خليقة جديدة لإنسان جديد **لكل واحد فينا** أيضاً. فالمسألة مسألة إيمان حيّ بالذي تمّ من أجل كل واحد.

وفي هذا يقول المسيح (ونرجو تصحيح الآية على الأصل اليوناني):

+ «لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تُصلُّون، فآمنوا أنكم **نلتموه** that you have received it = Óti ™l£bete، فيكون لكم. »(مر 24:11)

هنا الإيمان بعمل الله باعتبار أنه تمّ، لأن الإيمان هو الثقة بما يُرجى، فإذا

–

وثقنا بكلام المسيح وفِعْل الآب ننال ما صنعه الآب والمسيح من أجلنا.

وهكذا نستطيع أن نقول بملء الثقة إننا خليقة جديدة، وإننا أبناء الله الحيّ في المسيح؛ وهذا يقتضي منَّا كأبناء أن نقدِّم تسبيح الحمد لمجد نعمة الآب التي أنعم بها علينا في المحبوب.

نقول: كيف وبماذا أمدح مجد نعمة الله؟ أقول لك: إنها طبيعة الخليقة الجديدة، وقد صار لك لسان الابن الذي وُلِد جديداً لله من جسد المسيح. والمسيح يقول: «أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني» فعطية المسيح لنا قائمة فينا، لأن مجد الابن صار من صميم طبيعتنا. فكما يقول سفر العبرانيين: «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع... لنتقدَّم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومُغتسلة أجسادنا بماء نقي... فلنقدِّم **به** في كل حين لله **ذبيحة التسبيح**، أي ثمر شفاه مُعترفة باسمه» (عب 10:19و22؛ 13:15)، وكما يقول المزمور: «أَفْغِرْ فاك فأملأه» (مز 81:10). فتسبيح الله هو عمل الله، ومدح مجد نعمته هو من عمل النعمة. يكفي أنك أصبحت شريك الابن في ما له لتُسبِّح الله أباه وتعطيه ما له.

لقد شاركنا السمائيين لَمَّا أقامنا المسيح وأجلسنا في السماويات معه، فأصبحت السموات موطننا، ولغتها لغتنا، وتسبيحها تسبيحنا. والكنيسة تعيش حقيقة السماء وتسبيحها حينما تهتف هتاف الحياة والنصرة حينما تقول:

[**الذي أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم**، اقبل منَّا نحن أيضاً أصواتنا مع غير المرئيين، احسبنا مع القوات السمائية. ولنقل نحن أيضاً مع أولئك إذ قد طرحنا عنَّا كل أفكار الخواطر الشريرة، ونصرخ بما يُرسله أولئك بأصواتٍ لا تسكت وأفواهٍ لا تفتر، ونبارك عظمتك.]
(القداس الغريغوري)

هكذا لَمَّا لَبِسَ ملك السماء جسدنا وقام بنا صاعداً وافتتح لنـــا الســـموات وأدخلنا إلى أبيه، لم نَعُدْ غرباء عن تسبيح السمائيين إذ قد صرنا ضمن صـــفوفهم. فقد تحقَّق عمل الله الآب فينا الذي وضعه في الأزمنة الأزلية أن نكون حقًّا قدِّيسين وبلا لوم أمامه، إذ عيَّننا سابقاً للتبنِّي في المسيح لنفسه حسب مسرَّة مشيئته. وهـــا الكنيسة تحقِّق هـــذا الوعد وتمدح مجد نعمته ـ كمطلب الآب ـ تلك النعمة التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة في المحبوب.

والقديس بولس يسبق هو أيضاً ويستعلن سر الكنيسة وما أدركته في المسيح كما وضعه الله منذ الأزل ويقول: «لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات، بواسطة الكنيسة، بحكمة الله المتنوعة، حسب قصـــد الـــدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا» (أف 3:10و11). إذن، فهـــي حقـــائق لخليقة سماوية.

فليس سرًّا بعد أننا نعيش خليقة جديدة لها السموات موطناً، وتســـابيحها تسابيح السيرافيم لمدح مجد نعمة الله التي أنعم بها علينا في المحبوب. فكل ما أراده الله كان.

**(19 سبتمبر 1998)**

# مخاض الإنسان الجديد

## «يا أولادي الذين أتمخَّض بكم أيضاً إلى أن يتصوَّر المسيح فيكم»

**(غل 19:4)**

■❖✞❖■

واضح من كلام بولس الرسول أن ''تصوُّر المسيح فينا'' إنما يُقصد به ميلاد الإنسان الجديد الذي هو على صورة خالقه يسوع المسيح. وهذا المبدأ اللاهوتي في التجديد يقوم على آيتين: **الأولى:** «لأننا نحن عمله، **مخلـوقين في المسـيح يسوع** لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيهـا» (أف 10:2)؛ **والآية الثانية** التي تكشف انطباق صورة الإنسان الجديد على صورة المسيح: « ولبستم الجديد الذي يتجدَّد **للمعرفة حسب صورة خالقه»** (كو 10:3). أما تحديد الصورة فهي محدَّدة بالبر وقداسة الحق حسب الآية: «وتتجدَّدوا بـروح ذهنكم، وتَلْبَسُوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في **البر وقداسة الحـق**. »(أف 23:4و24)

وأيضاً واضح من الآيتين الأخيرتين أن الصورة التي للإنسان الجديد إنما تأخذ تحديدها في البر وقداسة الحق عن طريق ''التجديد للمعرفة''، وذلك بتجديـد روح الذهن أو تجديد الذهن روحياً «وتتجدَّدوا بروح ذهنكم»

وكما رأينا أن الإنسان في المعمودية يلبس المسيح باعتباره الإنسان الجديد: «لأن كلَّكم **الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح**» (غل 27:3)، كذلك هنا أيضاً نجد أن عملية تجديد الذهن إنما تؤدِّي إلى لِبْس المسيح كالـذي تمّ في

المعمودية، إنما هنا عن إرادة وفهم ومعرفة روحية: «**وتتجدَّدوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد**»، بمعنى أن المسيح الذي لبسناه بالسر في سر المعمودية نستعلنه بالمعرفة بتجديد روح ذهننا.

وهذه قضية بولس الرسول معنا، أي أنه يتمخَّض بنا مخــاض الألم ووجــع الولادة حتى يتصوَّر المسيح فينا، وذلك بإعطاء كل ما يخــص تجديــد الــذهن بالروح للتعرُّف على شخص المسيح الذي سكن فينــا بالمعموديــة، باعتبــاره الإنسان الجديد أو الخلقة الجديدة بالروح التي منحها لنا الله بواسطة ابنه الوحيد.

**والسؤال الآن**: ما هي هذه الآلام التي تشبه آلام المخاض عند الولادة حتى يتصوَّر المسيح فينا؟ يلزمنا هنا أولاً أن نعود إلى التساؤل: مِمَّا يولــد الإنســان بالجسد؟ نجد أنه من التصاق رجل بامرأة ليكونا بالزيجة جسداً واحداً. فإذا عُدنا إلى الروح نجد أنها تبدأ بالالتصاق بالرب يسوع حسب الآية: «وأما مَن التصق بالرب فهو روح واحد» (1كو 17:6). ثم نأتي إلى كيفية الالتصاق بــالرب يسوع لنصبح معه روحاً واحداً، لأن هذا كفيل بالدرجة الأولى أن يعطينا شكل أو صورة المسيح في البر وقداسة الحق. على أننا لا ننسى أن أساس الموضوع كله في أن المخاض الذي يتم به تصوُّر المسيح فينا، هو عملية تخليق، كتخليق الجنين في البطن. فكما أن التصاق الرجل بامرأة يُنشئ جسداً واحداً ينتهي إلى خلقــة جســـد على صــــــورة الرجل والمرأة؛ هكـــذا الالتصاق روحيــاً ـ للإنسان الذي اعتمد بالمسيح ـ يُنشئ مع المسيح روحاً واحداً هــو روحنــا الجديدة أو إنساننا الجديد الذي على صورة خالقه. إذا فهمنا ذلك جيداً نعــود إلى كيفية الالتصاق بالرب يسوع لنكون معه روحاً واحداً، لأنه سيكون فيهــا كل أمل ورجاء أن نأخذ صورة المسيح في البر وقداسة الحق.

ولا يمكن شرح الالتصاق بالرب لنكون معه روحاً واحداً، الذي يهبنا صـــورة المسيح خالقنا في البر وقداسة الحق، إلاَّ بالصورة التي قدَّمها بولس الرسول، وهـــي خطبة العذراء لرجل أي المسيح: «فإني أغار عليكم غيرة الله، لأني **خطبتكم لرجل واحد، لأُقدِّم عذراء عفيفة للمسيح**.» (2كو 2:11)

إذن، الالتصاق بالرب هو في حقيقته الروحية زيجة مقدسة حيـــث يتَّحـــد المسيح بنا اتِّحاداً روحياً صادقاً، فنصير بالتالي معه روحاً واحداً.

والآن، على أي أساس يقدِّمنا بولس الرسول إلى المسيح كعذراء عفيفـــة، بمعنى يُدخلنا إليه في زيجة مقدسة؟ لقد سبق وأفصح بولس الرسول عن ذلك في رسالته إلى أهل أفسس قائلاً: «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأُمه ويلتصـــق بامرأته، **ويكون الاثنان جسداً واحداً**. هذا السر عظيم، ولكنني أنا أقول مـــن **نحو المسيح والكنيسة**» (أف 31:5و32). والكنيسة نحن، ونحن جســـده: «وبيته نحن.» (عب 6:3)

هنا القديس بولس يستمد لاهوته الحيّ من العهد القـــديم في تجلِّيـــات ورؤى إشعياء النبي فيما يخص شعب إسرائيل في مستقبله السعيد كإسرائيل الجديد الـــذي هو بعينه الكنيسة، حينما رفع رؤياه إلى ما بعد رذل إسرائيل التي خانتـــه مُخاطبـــاً إيَّاها: «أين كتاب طلاق أُمكم» (إش 1:50)! ليرى الصليب وما بعده:

+ «لا تخافي لأنكِ لا تَخْزَيْن، ولا تخجلي لأنكِ لا تستَحِين. فإنك تنسين خِزْي صباكِ، وعار ترمُّلِكِ لا تذكُرينه بعد. لأن بعلك (زوجكِ) هـــو صانعك ربُّ الجنود اسمه، ووليُّكِ قدوس إسرائيل إلـــه كـــل الأرض يُدْعَى.» (إش 4:54و5)

وأيضاً:

+ «كفرح العريس بالعروس يفرح بكِ إلهُكِ.» (إش 5:62)

النبوَّة هنا منصبَّة على إسرائيل الجديد في فكر إشعياء الذي سبق وأنبأ بهـذا العريس عينه حينما قال: «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمـه عمانوئيـل (الذي تفسيره الله معنا)» (إش 14:7)، أو حينما قال: «لأنه يولَد لنـا ولـد ونُعطَى ابناً، وتكون الرياسة على كَتِفِهِ، ويُدعى اسمه عجيباً، مشيراً، إلهاً، قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام.» (إش 6:9)

وهكذا تنبَّأ إشعياء بزيجة يهوه لإسرائيل فوقعت النبوَّة عند القديس بـولس ليستعلن سرها في المسيح العريس والكنيسة العروس، الـتي صـارت جسـده وجسده نحن، الذين يُخاطبنا القديس عن جسارة: «فإني أغار عليكم غيرة الله، لأني خطبتكم لرجل واحد لأُقدِّم عذراء عفيفة للمسيح»

أما من أين جاءته هذه الغيرة الإلهية؟ فهي لأن المسيح نفسه قد فدانا بدمـه الذي سقانا إيَّاه فصار من جهته ''عريس دم'' لنا. فكيف لا يَغِير علينا القديس بولس غيرة الله نفسه، فالزيجة تمَّت باتحاد الجسد والدم.

إذن، فليس من فراغ يخطبنا القديس بولس للمسيح، فقد سـبق المسـيح ومسحنا بدمه بل وسقانا إيَّاه فدخلنا في عهد وسر الاتحاد. فأصبحت مشـقة القديس بولس وعناؤه وصبره في كيف يفتح أعيننا لندرك سر دم المسيح فينـا، الغاسل والمقدِّس والقائم فينا بمثابة عقد زواج؛ فكان أجمل تعبير عبَّر عنه القديس بولس في استعلان ما عمله المسيح بدمه من أجلنا أنْ قال: «يا أولادي، الذين أتمخَّض بكم أيضاً إلى أن يتصوَّر المسيح فيكم» لأن اضطلاع القديس بـولس **باستعلان المسيح فينا هكذا "بدم صليبه"، هو بعينه مخاض المـيلاد لإنسـاننا الجديد حاملاً صورة المسيح** الذي تمَّ بالفعل على يدي القديس بـولس علـى مدى الأربع عشرة رسالة.

"**إلى أن يتصوَّر المسيح فيكم**":

لاحِظ أن مخاض القديس بولس سيستمر حتى يتصوَّر المسيح فينا. أما هـذا المخاض فهو حمْل همٍّ استعلان سرِّ الدم، دم ابن الله على الصليب لنُمسح بـه ونتطهَّر ونصير عذراء عفيفة للمسيح. نُمسح به لتضمحل قوة الخطية منَّـا إلى الأبد، فيُنحَّى الإنسان العتيق ويُترك للإنسان الجديد مجال **التخليق بسقي الدم**. ودم صليب المسيح **دم فدية،** فدية من حبوس وقيود موت الخطية للإنسان العتيق إلى سعة الحياة في المسيح للإنسان الجديد لقبول حياة المسيح فيه، فيتجدَّد علـى صورته في القداسة والبر، لأن هذا هو قانون العهد الجديد: «وأخـذ الكـأس وشكر وأعطاهم قائلاً: **اشربوا منها** كُلُّكم، لأن **هذا هو دمي الـذي للعهـد الجديد** الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.» (مت 27:26و28)

أما كيف يتشكَّل أو يتصوَّر المسيح فينا، فواضح أنه كما يتشكَّل ويتصـوَّر الجنين في بطن أمه بواسطة الدم الذي يمتصه من أمه بواسطة الحبل السُّرِّي حتى يكتمل شكله ونموه إلى التمام ليولد؛ هكذا حينما **نستقي** بالروح ـ ونحن مجرد أجنَّة بالإيمان ـ دم المسيح، الذي حياته فيه، فنستمد منه **بالروح القدس حيـاة المسيح وكل ما للمسيح** حتى يتصوَّر المسيح فينا حيًّا. وهذه هي وظيفة بولس الرسول الذي **أمدَّنا بالروح والإنجيل** كل ما للمسيح بالاستعلان حتى اكتملت مداركنا وأخذنا الشكل فينا كسرٍّ.

أما ما هو اكتمال الشكل الذي للمسيح فينا فهو ''البر وقداسـة الحـق'' حسب الآية: «وتتجدَّدوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديـد المخلـوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أف 23:4و24). وهذا كل امتياز عمـل بولس الرسول الذي لم يُدانيه فيه إنسان آخر باعترافه، لا عن فخر بل عن حق وتحقيق: «بسبب هذا أنا بولس، أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمـم، إن كنتم قد سمعتم **بتدبير نعمة الله المُعطاة لي لأجلكم. أنه بإعلان عرَّفني بالسرِّ**... الـذي

بحسبه حينما تقرأونه، تقدرون أن تفهموا **درايتي بسر المسيح**... أُعطيت هذه النعمة... **وأُنير الجميع في ما هو شركة السر** ـ المكتوم منذ الدهور ـ **في الله** خالق الجميع بيسوع المسيح.» (أف 3:1ـ4و8و9)

واضح أن القديس بولس قد أُعطي نعمة خاصة من الله هي استعلان سر المسيح وقوته وإعلانه لإنارة عقولنا وتمكين قلوبنا لاستيعاب **شركة السر في الله كمخلوقين جديداً في المسيح يسوع!** فهنا خلقة جديدة لنا بدم المسيح صيَّرتنا شركاء في المسيح والله كمخلوقين في المسيح ـ وهو سر استلمه بولس الرسول وسلَّمه لنا ـ بحسب الله في البر وقداسة الحق كعطية فائقة موهوبة تتم بواسطة الاستعلان الذي يستقر على مستوى الحقيقة والفعل في أعماق كياننا الروحي الجديد، فيعمل عمله بتجديد روح ذهننا، أي ذهن الإنسان الجديد الروحي الذي إذا اكتمل بالإنجيل كفيل بأن يلبسنا المسيح نفسه الذي هو الإنسان الجديد المخلوق بحسب تدبير الله بمنح برِّه الشخصي وقداسة الحق الذي فيه: «**وتتجدَّدوا** بروح ذهنكم، **وتلبسوا** الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق»

الدعوة هنا لذوي الإيمان والثقة في ما يقوله الروح على فم القديس بولس بالاستعلان. والسرُّ هنا سر اجتراء على الله بالحب في قداسة الحق بالإيمان بحسب ما وعد الله ودعا وضَمِنَ ما وعد به بالمسيح. هنا يتحتَّم أن ينبري الإيمان وجراءة الضمير، لأن بعد ما كشف القديس بولس السر المكتوم الذي هو "الشركة في الله بالمسيح" قالها صريحة صارخة: «الذي به لنا **جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة**» (أف 12:3)، أي أنها أصبحت من نصيب الإيمان والجراءة. والأمر هنا لا يحتاج إلى تفسير أكثر من هذا ، فالذي له جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة هو هو الذي سيدخل في سر التجديد بروح ذهنه ويلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق، ليؤهَّل إلى الشركة العُليا في الله خالق الجميع بيسوع المسيح.

والقديس بولس لا يتركنا إلى إيماننا دون إلهاب وتأييد معتمداً على غِنَى مجـــد الله، إذ يُصلِّي ويسجد: «لكي يُعطيكم **بحسب غِنَى مجده، أن تتأيَّـــدوا بـــالقوة بروحه في الإنسان الباطن** (الجديد)، ليحلَّ المسيح بالإيمـــان في قلـــوبكم» (أف 3:16و17). والقصد هو أن «**تمتلئوا إلى كل ملء الله**» (أف 3:19). **لأن هذه هي الشركة في الله** بالخلقة الجديدة في المسيح يسوع. إنها أمر يزلزل الفكـــر؛ أمـــا الواثقون بوعد الله والماسكون بسر المسيح ـ الذين استقوا الدم ـ والذين لهم جرأة نحو الله بدالة صليب ابنه ودمه، فيتخطون العقل ويلقون رجاءهم على الله فيدخلون. وهنا نكون قد بلغنا: ''ادخل إلى فرح سيِّدك''.

(**أبريل 1998**)

# الختان في العهد القديم، والخليقة الجديدة في العهد الجديد

+ «لأنه في المسيح يسوع **ليس الختان** ينفع شيئاً ولا الغُرْلَة، بل **الخليقة الجديـــدة**.» (غــــل 15:6)

❑●✞●❑

كان الختان في العهد القديم هو ''عهد الله في لحم إبراهيم'' وأبنائـــه مـــن بعده: «فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً» (تك 13:17). وكان الختـــان في مفهومه التقديسي ينحصر في قطع الغُرْلَة من عضو التذكير للطفل ابن ثمانيـــة أيام، أي كان بتعبير بولس الرسول: خلع نجاسة الجسد بالمفهوم الجسدي.

ولكن الختان في العهد القديم لم يُعطِ أية هبة أو قوة أو نعمة على حيـــاة أو سلوك القداسة، لأن الخطية كانت رابضة في الجسد تعمـــل بســـلطان فـــوق استطاعة إرادة الإنسان، فكان الإنسان مستعبَداً للخطية كما يقـــول بـــولس الرسول:

+ «فإننا نعلم أن الناموس روحي، وأما أنا فجسديٌّ مَبِيعٌ تحت الخطيـــة. لأني لستُ أعرف ما أنا أفعله، إذ لستُ أفعل ما أُريده، بل ما أُبغضـــه فإيَّاه أفعل... فالآن لستُ بعد أفعل ذلك أنا، بل الخطية الساكنة فيَّ... **فإن كنتُ ما لستُ أُريده إيَّاه أفعل**، فلستُ بعد أفعله أنا، بل الخطيـــة الساكنة فيَّ... ويْحِي أنا الإنسان الشَّقي! مَنْ يُنقذني من جسد هـــذا

الموت؟ أشكر الله بيسوع المسيح ربِّنا...
إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع... لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع (بالقيامة من بين الأموات) قد أعتقني من ناموس الخطية والموت.» (رو 7:14ـ25؛ 8:1و2)

هنا إعطاء روح الحياة في المسيح يسوع بالقيامة من بين الأموات تخطَّى الجسد بالخطية الساكنة فيه، وتخطَّى بالتالي عملية الختان في الجسد التي لم تُعطِ أية قوة ضد الخطية، بل تخطَّى ناموس موسى.

والمقابل الذي له في الختان بديع، لأن إبراهيم كان في الغرلة لَّما آمن بالله، والله حسب له إيمانه برًّا وهو لا يزال في الغرلة، ثم أعطاه الله من عنده علامة الختان كتصديق من طرفه لبر إيمان إبراهيم. وهذا يقوله بولس الرسول بوعي بديع في رسالته إلى أهل رومية: «لأننا نقول إنه حُسِبَ لإبراهيم الإيمان برًّا. فكيف حُسِبَ؟ أَوَهُوَ في الختان أم في الغُرْلة؟ ليس في الختان، بل في الغُرْلة! وأخذ علامة الختان ختماً sfrag‹da لبرِّ الإيمان الذي كان في الغُرْلة» (رو 9:4ـ11). هكذا أصبح الختان في لحم إبراهيم بمثابة ختم أو إمضاء أن إبراهيم حاز على حالة البرِّ من قِبَل الله دون أن يكون له أي أعمال ناموسية.

هكذا في عطية الخليقة الجديدة للإنسان الذي يؤمن بالله وما عمله في المسيح، إذ بذله للموت حاملاً خطايانا في جسده مكفِّراً عن خطايانا جميعاً بدم صليبه، فألغى خطية الإنسان ووفَّى عقوبة الموت واللعنة، فقام الإنسان **فيه** من الموت خليقة جديدة غالبة الخطية والموت ووارثة الحياة الأبدية معه: «لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله.» (كو 3:3)

فأصبح **الإيمان بالمسيح** وبموته وقيامته بالنسبة لنا الآن ـ ونحن في الجسد العتيق مائتين في خطايانا منجَّسين بأعمالنا: «ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع

المسيح ـ بالنعمة أنتم مُخلَّصون ـ وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويَّات في المسيح يسوع، ليُظهِرَ في الدهور الآتية غِنَى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع. لأنكم بالنعمة مُخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطيــة الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أف 2:5ـ9) ـ هذا الإيمــان بالمســيح يُحسب لنا كحالة برٍّ من الله كبرِّ المسيح، ثمنه هو الخليقة الجديدة عينها التي قام المسيح حاملاً لها. فهو يُحسب بمثابة ختم بر الإيمان في حال الختان الذي نالــه إبراهيم وهو في الغرلة أي في حالة نجاسة جسدية بدون أعمــال! لأن الــذي حدث بموت المسيح وقيامته هو أنه ألغى **الجسد العتيق** بكل خطاياه جملــة: « ... أن إنساننا العتيق قد صُلب معه...» (رو 6:6)، «أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟ أما شوكة الموت فهي الخطية» (1كو 55:15و56)، إذ أماته موتاً، وأمات الخطية فيه والعقوبة المفروضة عليه قديماً بخطية آدم. وهكــذا بالقيامة من بين الأموات انتهى زمن الجسد العتيق وخرج من تحت غضــب الله باعتباره خليقة ترابية عجزت عن أن تُرضي الله. وقام المسيح بجسده الذي قام به من بين الأموات ونحن فيه، بعد أن وفَّى العقوبة واللعنة بالموت مصلوباً، وبعد أن صالح الإنسان الآدمي بالله، بأن أعطاه جسداً جديداً كخليقة ثانية روحية مــن السماء من جسده، من لحمه وعظامه، الذي أراه لتلاميذه بعد القيامة. وهكــذا وُلِدت الخليقة الجديدة للإنسان بقيامة المسيح من بين الأموات لحياة أبدية.

وهكذا حلَّ الإنسان الروحاني الجديد كخليقة جديدة أمام الله محل الختــان الذي أُبطل مع الإنسان العتيق.

ولكن ظلَّ الختان كعملية خلع الجزء النجس من جسم الإنسان شديد التأثير في ذهن القديس بولس كتشبيه استخدمه للتعبير عن **خلع الإنسان العتيق بجملته وخطاياه ونجاساته فيه**، بأخذ الخليقة الجديــدة بقيامــة المســيح مــن بــين

الأموات: «**إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله**، ولبستم الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه.» (كو 3:9و10)

ويُلاحظ هنا أن الإنسان الذي خلقه المسيح جديداً بقيامته من بين الأموات هو على صورة خالقه التي بالروح القدس تزداد من مجد إلى مجد، علماً بأن صـــورة الله التي أخذها آدم في خلقته الأولى قد تفتتت وانطمست بسبب الخطية.

وقد كان الختان في نظر القديس بولس ـ كيهودي ـ شديد الأثر في نفسه حتى اعتبر الخليقة الجديدة بجملتها كختان جديد غير مصنوع بيد، سماوي، ألغى بمفعوله ختانة الجسد: «**وبه أيضاً خُتنتم ختاناً غير مصنوع بيدٍ، بخلع جســـم خطايا البشرية**» (كو 2:11). كما اعتبر بولس الرسول أن المعمودية بالمـــاء والروح القدس لها نفس الأثر الذي صنعه الموت، والذي صنعته قيامة المسيح من بين الأموات فينا: «مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أُقِمتُم أيضاً معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات» (كو 2:12)، باعتبار أن الـــدفن في مـــاء المعمودية يمنحنا نفس الموت السرِّي في موت المسيح، ثم قيامتنا من الدفن في الماء تمنحنا نفس سر القيامة مع المسيح.

ونحن لو نظرنا إلى موضوع الخليقة الجديدة بفكر القديس بولس اليهـــودي أصلاً وهو يضعه في المقابل المُلْغي للختان، نُدرك العمق الواقعي اللاهوتي للخليقة الجديدة في مجال العهد، لأن الختان كان يُمثِّل القيمة القصـــوى لأي إنســـان يهودي بالنسبة إلى تبعيته ليهوه العظيم أو كفرد من الشعب المختار، بحيـــث أن غير المختون كان محسوباً أنه لا يدخل العهد ولا ينتسب لإبـــراهيم أب الآبـــاء بالتالي، فيكون غير المختون مرفوضاً من الله ومن الشعب. هنا نجد أن القيمـــة اللاهوتية والاجتماعية للختان في العهد القديم قد بلغت أقصاها.

على هذا القدر والمستوى صارت الخليقة الجديدة عند القديس بولس. فهي

علامة العهد الجديد، وهي بحد ذاتها تبعية مطلقة ليهوه ومانحة لهويَّة الإنسان عامة، كل مَنْ آمن وقَبِلَ موته مع المسيح وقيامته معه. وليس هذا فقط، بل إن الخليقة الجديدة في المسيح يسوع استطاعت أن تلغي لا الختانة فقط، بل والعهد القديم (من حيث رموزه وذبائحه وفرائضه وأحكامه). هذا هو مضمون قول بولس الرسول إنه ليس ختانة في المسيح يسوع بل خليقة جديدة.

وتمتد هذه المقولة الهامة جداً في اعتبار بولس الرسول لتفكَّ الحصار المضروب على الأمم ليكونوا شركاء في ميراث الابن الوحيد لله وليكونوا شعباً مختاراً لله بلا تفريق، وهو السر الذي كان مكتوماً وكشفه الله لبولس الرسول ليكرز به بإنجيله الجديد بين الأمم أن لا ختان ولا سبت ولا ناموس بعد، وهوذا الكل قد صار جديداً، كل مَنْ يؤمن بموت المسيح وقيامته، ليقبل غفران خطاياه، بتمزيق الصكّ المكتوب على بني آدم جملة الذي سمَّره المسيح على الصليب بتسمير الجسد، ووفَّى عن كل مَنْ آمن به عقوبة الموت واللعنة، ووهبه الخليقة الجديدة للإنسان بالقيامة من بين الأموات.

وبناءً عليه أصبح كل مَنْ يؤمن ولا يقبل الخليقة الجديدة، يبقى عليه غضب الله، وتبقى عليه بالتالي خطاياه وعقوبة اللعنة والموت، ولا تنفعه ختانة ولا غرلة. وفي المقابل يصبح مَنْ يؤمن ويصدِّق المسيح وينال فيه الخليقة الجديدة بشركة الموت والقيامة المحسوبة أنها الختانة الجديدة من غير يد لخلع جسد الخطية مع أعماله ولِبْس الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه، يكون له افتخار ليس كافتخار اليهودي بختانته، بل افتخار مَنْ صار بهذه الخليقة الجديدة أعلى من كل خليقة سماوية أخرى ولكن في المسيح.

والأمر الذي نود جداً أن نبرزه أمام القارئ في المقابلة التي وضعناها بين الختان لإبراهيم والخليقة الجديدة في المسيح، هو **المجانية** المفرطة في مفهومها التي جاءت في

اللغة اليونانية بمعنى الهدية dwre£n. فكما أعطى الله لإبراهيم الختان **مجاناً** كختم أو ''إمضاء إلهي'' للبر الذي منحه إيَّاه بسبب إيمانه بالله، هكـــذا تمامـــاً مَـــنَح الله الإنسانَ في العهد الجديد خليقته الجديدة **مجاناً** لكل مَنْ يؤمن بالمسيح، جزاءً لإيمانه.

ومرة أخرى لينتبه القارئ من مطلع الآية أن البر الذي وهبه الله للإنســـان المؤمن هو **مجاني** كعمل **نعمة**:

+ «متبرِّرين مجاناً dwre£n بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الـــذي قدَّمه الله كفَّارة (ذبيحة تكفير على الصليب) **بالإيمان بدمه**،
لإظهار برِّه (برّ الله بيسوع المسيح للإنسان المؤمن في العهد الجديد)،
**من أجل الصفح عن الخطايا** السالفة بإمهال الله، لإظهار برِّه (بـــرّ الله للإنسان الجديد) في الزمان الحاضر (العهد الجديد) ليكون (الله) بـــارًّا ويبرِّر مَنْ هو من الإيمان بيسوع.» (رو 3:24-26)

وينتهي بولس الرسول من هذه المقارنة سواء في إعطاء البر لإبراهيم، لأنـــه آمن بالله **وأُعطِيَ الختانة كختم**، أو إعطاء البر لأي إنسان في العهـــد الجديـــد يكون قد آمن بدم المسيح، ومنحه الخليقة الجديدة كختم بر، هكذا:

+ «فأين الافتخار؟ قد انتفى! بأيِّ ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلاَّ! بـــل بناموس الإيمان.» (رو 3:27)

إلى هنا يكون قد انتهى القديس بولس نهاية بارعة في موازنة الختانة في العهد القديم بالخليقة الجديدة في العهد الجديد. ويكمل قائلاً:

+ «ولكن لم يُكتب من أجله (أي من أجل إبراهيم) وحده أنه حُسِـــبَ لـــه (الإيمان برًّا)، بل من أجلنا نحن أيضاً، الذين سيُحسب لنا، الذين نؤمن بمَنْ أقام يسوع ربنا من الأموات. الذي أُسْلِمَ من أجل (غفران) خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا (بإعطاء الخليقة الجديدة)» (رو 4:23-25)

وماذا يريد أيضاً أن يقول لنا القديس بولس من جهة الموازنة بين الختان والخليقة الجديدة؟ القديس بولس يريد أن يقول إن إبراهيم **لَمَّا آمن بالله أنشأ بؤرة حيَّة لمجد الله متركِّزة في شخصه هو**، جازاه عنها الله بأن منحه حالة برٍّ dikaiwsÚnhn، أي تزكية أمام الله كمَنْ اختُبِر ونجح في الاختبار.

هكذا مَنْ يؤمن بالمسيح أن الله قدَّمه ذبيحة كفَّارة للتكفير عن خطايا الإنسان على الصليب، وأنه أقامه من الموت حيًّا لتبرير الخطاة أي تزكيتهم أمام الله؛ **بهذا الإيمان يُنشئ الإنسان بؤرة حيَّة لمجد الله متركِّزة في شخصه هو**، يكون هو نفسه عملها، أي يتقبَّل عمل موت المسيح في جسده للتكفير عن خطاياه، ويتقبَّل عمل التبرير في قيامته، بمعنى أنه يتزكَّى أمام الله: «الذي أُسْلِم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا. » (رو 4:25)

والمعنى جديد وقوي، وهو أن الإيمان بالمسيح يُنشئ في الإنسان شركة حيَّة في عمل المسيح:

الإيمان بالموت يُنشئ في الإنسان شركة في الموت، والإيمان بالقيامة يُنشئ في الإنسان شركة في القيامة.

هذا هو جزاء الإيمان في المسيح كجزاء الإيمان عند إبراهيم.

الإيمان في الحالتين أنشأ برًّا، ارتد عمله على الإنسان.

البر عند إبراهيم استُعلِن بالختان كعمل للبر، والبر عند المسيح استُعلِن في الخليقة الجديدة كعمل برٍّ:

+ « لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون بارًّا ويُبرِّر مَنْ هو من الإيمان بيسوع. » (رو 3:26)

**(3 أغسطس 1998)**

# كشف سر ابن الله المملوء سرًّا
# والخلقة الروحية الجديدة للإنسان

■❖●❖■

لقب "ابن الله": متى ابتدأ؟ ولماذا؟ وما عمله؟ وهل لعمله نهاية؟ وماذا يكون بعدها؟

ابتدأ هذا اللقب بتلميحات نبوية كثيرة، ولكن استُعلِن بالتجسُّد، والتجسُّد بقصد عملية الخلاص. فابن الله اسم لم يُعرَف إلاَّ بميلاد المسيح. لذلك لا يُعرَف خارج المسيحية، بل هو تجديف عند غير المسيحيين أن يقال إن لله ابناً، لأن ابن الله هو أعلى من عالم الميتافيزيقا، أي أعلى من عالم الإنسان وعالم ما هو خارج الإنسان. لذلك لا يمكن أن يُدرَك في ذاته، ولكن لا يُدرَك إلاَّ في الله. كذلك ابن الله لا وجود له خارج الآب، فلا يُعرَف ولا يُفهَم إلاَّ إذا عرفنا أن الله محبة. ومحبة الله للعالم هي التي جعلت الله يبذل ابنه حتى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية (يو 16:3).

فالله هو الحب الكامل في ذات كاملة واحدة وحدانية مطلقة، ليس بالواحد العددي، لأن وحدانية الله لا يدخلها التركيب قط، فهي وحدانية صافية صفاء النور والحب، وكل ما عدا الله مركَّب. فالإنسان والملاك والعالم وكل ما للإنسان وما للعالم مركَّب، حتى الواحد العددي مركَّب؛ فإذا رسمت واحداً على ورق فهو ليس واحداً قط بل هو مركَّب من عدة نقط، اتَّحدت فكوَّنت الواحد. فالوحدة والواحد في العالم تركيب، لذلك يصعب على ذهن الإنسان ــ وهو مركَّب ــ أن يُدرِك وحدانية الله الفائقة المعرفة. هذا هو الله

عند الإنسان المسيحي: واحد مطلق لا تدنو منه أية شائبة تركيب. فلا كثرة ولا ثنائية ولا أي تقسيم يجوز في اللاهوت.

ولكن ذات الله الواحدة وحدانية مطلقة هي كاملة كمالاً مطلقاً بالحب، فهي ذات مُحِبَّة ومحبوبة بآنٍ واحد. لأنه لو أن الذات مُحِبَّة فقط يكون قد أعوزها أن تُحَبَّ، ولو كانت محبوبة فقط يكون قد أعوزها أن تُحِبَّ. لذلك فالله ذات كاملة بالحب المطلق مُحِبَّة ومحبوبة، وهذا هو كمال المحبة الذي يجعل الله هو المحبة المطلقة التي ينبثق منها كل فعل محبة لكل مَنْ يُحب ولكل محبوب. فالأبوَّة في الله هي القوة المُحِبَّة، والبنوَّة في الله هي القوة المحبوبة؛ والمُحِب مُشخَّص بالآب، والمحبوب مُشخَّص بالابن، وهما المحبة المطلقة.

فالله إذ أحبَّ العالم، وبالحري الإنسان الخاطئ المتألِّم والمعذَّب على الأرض، والذي يشقى بعداوته وإثمه وشرِّه، ولأنه خلق الإنسان على صورته أصلاً لكي يبلغ ملء الكمال؛ أنزل محبته المُشخَّصة في بنوَّته المحبوبة، فتجسَّد ـ دون أن يُفارِق الابنُ الآبَ، لأن الآب والابن هما المحبة الواحدة المطلقة غير المنقسمة قط، وبقِيَ الابن على الأرض في جسد إنسان وهو كما هو في الآب[4] ملء السموات والأرض، كالقوة المحبوبة في الله ـ وذلك لكي بعملية الفداء وبتبنِّي قضية الإنسان، يضمه إليه فيصبح الإنسان داخل القوة المحبوبة لله، وذلك بالاتحاد بالابن.

فالآن، إن كنَّا قد أدركنا أن الله محبة كاملة مطلقة، مُحِبَّة ومحبوبة، مشخَّصة بالآب والابن، لَزِمَ أن ندرك أن محبة الله هذه ديناميكية أي فعَّالة، الذي يتحتَّم أن يكون لها عمل أي فعل. وهنا انفتح أمامنا سر هذا العمل أو

---

(4) أو كما يشخِّص المسيح نفسه ذلك بقوله إنه «الابن الوحيد الذي هو في **حضن الآب**...» (يو 18:1)، الذي هو مكان الاحتفاظ بالمحبوب على قدر مستوى فهم ذهن الإنسان.

الفعل حينما قال المسيح: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكـــي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.» (يو 16:3)

ما معنى هذا؟

معناه أن محبة الله الفعَّالة بعد أن خلقت الإنسان على صورة الله كفعل من أفعال محبتها، عادت وصممت أن تُكمِّل خلقة الإنسان بأن ترفعه من مســـتوى الخلقة الأدنى الترابية التي عجزت عن أن تبلغ كمال قصد خلقة الله بأن تكـــون على صورة الله، وتمنحه خلقة ثانية جديدة بالروح. هذه الخلقة الجديدة الثانيـــة الروحية استلزمت عملية فداء عُظمى دخل فيها ابن الله عندما تجسَّد أولاً آخذاً كل ما للإنسان المخلوق أصلاً من التراب ـ ليس بأن أضافه عليه بل بأن اتَّحد به اتحاداً كليًّا غير مفترق ـ وجاز به الآلام المستحقة كلعنة، ثم جاز به المـــوت وهي العقوبة النهائية التي منعته من الاستمرار في الحياة، ثم قام المسيح بالإنسان نفسه الذي اتَّحد به ومات به **إنساناً جديداً روحياً**، بعد أن عَبَرَ به هوَّة الموت، **كإنسان جديد** متَّحد بالمسيح، لا يسود عليه الموت بعد بل يحيا إلى الأبد حياةً هي بعينها حياة المحبة الإلهية الكاملة؛ وهكذا دخل الإنسان مجال الحب الإلهـــي الكامل.

وهكذا أكمل الابن هذه المهمة العُظمى وأدخل الإنسان دائرة محبة الله وضَمِنَ له الحياة الأبدية، ولكن لا يزال دور الخلاص ينتظر استعلان كمال خلاصنا وفدائنا حينما يُستعلن المسيح مرة أخرى، لكي يجمع ابن الله الذين يؤمنون به ويوحِّـــدهم بنفسه لتُقبَل البشرية كلها فيه وتدخل نصيبها الأبدي مع الله:

+ «أنا أمضي لأُعِدَّ لكم مكاناً، وإنْ مضيتُ وأعددتُ لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليَّ، حتى حيث أكونُ أنا (في حضن الآب) تكونـــون أنـــتم أيضاً.» (يو 2:14و3)

+ «وعرَّفتهم اسمك وسأُعرِّفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببـــتني بـــه،

وأكون أنا فيهم.» (يو 26:17)

+ «ومتى أُخْضِعَ له (الله) الكل، فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضـــع (لله) للذي أخضع له الكل، كي يكـــون الله الكـــلَّ في الكـــلِّ.» (1كـــو 28:15)

إذن، لقب ابن الله لقب أو اسم خلاصي بالدرجة الأولى. فالابن نزل مـــن عند الآب ليصنع خلاصاً للإنسان، بمعنى لكي يرفع عقوبة الموت واللعنة. لذلك عُرِف المسيح بأنه ابن الله، وهو يعمل أعماله الخلاصية. فكل مَنْ نال الخـــلاص يؤمن بأن المسيح الذي صنع الخلاص هو ابن الله، وتَوضَّح المسيح أنه ابـــن الله بقوة وعلناً بالقيامة من بين الأموات كما يقول بولس الرسول:

+ «بولس، عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً، المُفْرَز لإنجيل الله، الـــذي سبق فَوَعَدَ به بأنبيائه في الكتب المقدسة ـ عن ابنه ـ الذي صار مـــن نسل داود (بل من نسل إبراهيم) من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامـــة مـــن الأمـــوات» (رو 1:1ـ4)، وصعوده إلى السموات علناً، وبرؤية تلاميذه.

إذن، فكل مَنْ يؤمن بابن الله يكون قد نال كل عمل الخلاص، وأقواها هو كونه قد نال روح القيامة ـ **في إنسانه الجديد** ـ الـــذي ســـيُحيي أجســـادنا ويُقيمنا مع المسيح في اليوم الأخير؛ ولكنه يُعطينا من الآن حياة جديـــدة علـــى الأرض **لإنسان جديد** مهيَّأ لميراث الحياة الأبدية. فالذي يؤمن بالابن يكون لـــه الخلاص والحياة، والذي لا يؤمن بالابن يمكث عليه غضب الله (يو 36:3)، أي يبقى تحت لعنة آدم وعقوبة الموت.

ولكن لماذا قرَّر الله ووافق الابن أن يأخذ جسداً طاهراً من العـــذراء ومـــن الروح القدس؟ بل ولماذا قرَّر أن يحيا في طفولته تحت طاعـــة أبويـــه، ويخضـــع

للتعليم وينضج قليلاً قليلاً من الطفولة إلى الصبوة إلى الفتـوة ثم إلى الشـباب والرجولة؟

لقد قرَّر الله ووافق الابن، لأن هذه هي إرادة الله من أجلنا أن يرفع جنسنا من مستوى الخليقة الترابية في آدم إلى خليقة جديدة على مستوى الروح وليس التراب، أي نولَد من الروح ونأخذ جسداً جديداً: «الحق الحق أقول لـك: إن كان أحد لا يُولَد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود مـن الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح.» (يو 3:5و6)

فالجسد الذي أخذه المسيح هو البشرية الجديدة حقاً، مولودة من الـروح القدس ومن العذراء التي قدَّسها الله بالروح القدس لكي يأخذ منـها جسـداً مقدساً. هذا الجسد هو في الحقيقة جسدنا الجديد. وابتدأ المسيح يتدرَّج بهـذا الجسد ليكون بالفعل خليقة جديدة بأعمال وأفكار جديدة وحيـاة جديـدة. لذلك كانت أهم أعمال المسيح هي إقامة الميت الذي بَقِيَ في القبر أربعة أيـام حتى أنتن، لماذا؟ لأن هذه هي النقلة العُظمى التي سينقلنا بها من الموت ونتانتـه إلى حياة جديدة بالروح. كذلك جميع الآيات الأخرى: فمثلاً شفاء جميع أنواع الأمراض! ذلك ليُعطينا فكرة حيَّة عن **الإنسان الجديد** الذي سيحيا مـع الله، والذي يبتدئ خبرته هنا على الأرض بأنه منزَّه عن المرض (فالذي يمرض هـو الإنسان العتيق). كذلك تحويل الخمس خبزات إلى خبز هو من الكثـرة حـتى يُشبع خمسة آلاف! لكي يعطينا قناعة أن الحياة الحقيقية الجديدة **للإنسان الجديد** لا تقوم على الخبز بل على كلمة الله التي أشبع بها في الحقيقة الخمسـة آلاف، والتي كان يمكن أن يُشبِع بها العالم كله.

ولكن، لماذا سمح المسيح للشيطان ـ عن إرادة وقصد ـ أن يأتي ويجرِّبه، لأنـه مكتوب: «ثم أُصعِد يسوع إلى البرية من الروح ليُجرَّب من إبليس» (مت 4:1)؟

ذلك لكي يدخل **بالإنسان الجديد** في مصارعة مع قوات الظلمة والشر. ووجدنا أنه غلب الشيطان في كل التجارب باللجوء إلى المكتوب، أي كلمة الله، حتى يُعطـي **الإنسان الجديد** هذه القوة عينها، لكي بالمكتوب يغلب، أي بالإنجيل وبكلمة الله. ثم يعطينا فكراً كيف سنحيا في الحياة الجديدة كإنسان جديد يحيا بكلمـة الله: « مولودين ثانية، لا من زرع يفنى، بل مِمَّا لا يفنى، بكلمة الله الحيَّة الباقية إلى الأبد. »(1بط 23:1)

وهكذا على طول حياة المسيح على الأرض، رسم رسمـاً تخليقيـاً عمليـاً **للإنسان الجديد** بحياته الجديدة في وضعه على الأرض. ثم لكي يقطعه نهائياً من جذر مرارته الشرير، مات به موتاً حقيقياً يؤمِّنه ضد الخطية والموت والفنـاء، ليخلقه خلقة جديدة روحية وسماوية أبدية. وقام به من بعد موته ووهبه حيـاة أبدية مع الله، فَفَقَدَ جذره المرّ، وضرب له المسيح جذراً جديداً موطنه السماء، يشرب ويأكل ويحيا ويتحرَّك بمشيئة الله وبقوة كلمة الله الحيَّة التي منها وُلِـدَ؛ حيث تصبح حياتنا الآن بالنسبة **للإنسان الجديد** هي حياة مسـتمدة مـن الله والإنجيل بالروح، تسير على خُطى المسيح، لا كنموذج نراه من بعيد ونقلِّـده، بل كحقيقة حيَّة فينا وفي داخل أرواحنا، لأن المسيح لم يأخذ جسداً من خارج جسدنا، بل أخذ جسدنا هذا بعينه وسكن فيه بروحه القـدوس ولاهوتـه، ثم أعطاه لنا بعينه لَمَّا قام بنا. فالمسيح الآن يحيا فينا بروحه: «أنتم فيَّ وأنا فيكم »(يو 20:14). هذه حقيقة حياتية قبل أن تكون معلومة لاهوتية.

إن بيت لحم هي مهدنا الجديد الذي منه تقبَّلنا **إنساننا الجديد**. والناصرة مسرح شبابنا. والجليل هو موطن جهادنا وصدامنا مع الناموس والقوَّامين عليه. هذا هـو امتحان إيماننا كل يوم، فكل مشكلة روحية يخلقها لنا الناس والعالم، يـردُّ عليهـا المسيح الذي فينا الذي ناقش وحاور وغلب من أجلنا ليعطينا بنفسه وبروحه الغلبة. لقد بنى لنا المسيح بنفسه وفي نفسه **إنساننا الجديد** الذي يغلب بالمكتوب.

أما الموت على الصليب أي على مستوى اللعنة والتشهير، فهذا يلزم أن يكون عملنا كل يوم بل حياتنا. والمسيح أوصى بذلك أن نحمل صليبه ونتبعه حتى الجلجثة لأن هذا هو الطريق الوحيد الموصِّل إلى القيامة والصعود إلى الموطن الجديد السمائي الذي وُلِدنا له ونعيش الآن من أجله. ونحن لا نبذل جهداً من عندنا لكي نحمل الصليب أو نصعد عليه في النهاية. فالمسيح الذي فينا قد حمله من أجلنا ليُهذِّب ويُدرِّب أكتافنا على حمله. **فالإنسان الجديد** فينا له نفس أكتاف المسيح التي حملت الصليب، أما الصعود عليه فهو لا يتبع قوتنا أو مشيئتنا، لأن المسيح قَبِلَ هذه الوصية من الله رأساً لتكون لنا: «هذه الوصية قَبِلْتُها من أبي» (يو 18:10)، وهي أن يكون له سلطانٌ أن يضع حياته بمشيئته بل ويقيمها بمشيئته. ونحن إذ لنا نفس فكر المسيح ومشيئته، نضع حياتنا بالإيمان كما وضعها هو، ونُقيمها بالإيمان وكأنها قائمة قبل أن نموت. فنحن نموت بإرادتنا على أساس، لا أننا سنقوم، بل أننا قمنا. فالقيامة التي نحياها تجعل الموت على الصليب، إذا جاء، كأنه من صميم حياتنا ورجائنا، بل وهدف حياتنا؛ فإن متنا فللرب نموت أو قد متنا، وإن عشنا فللرب نعيش لأننا أصبحنا للرب نحيا أو نموت (رو 8:14). لأن المسيح نفسه الذي مات من أجلنا هو فينا، وهو نفسه الذي قام هو فينا. فموتنا وقيامتنا هي بعينها موت المسيح وقيامته. وصعودنا إلى السماء مضمون قبل الموت، لأن المسيح أَصْعَدَ **إنساننا الجديد** الذي فينا الآن معه!! «فإن كنتم قد قُمْتُمْ مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالسٌ عن يمين الله (ونصيبنا معه وفيه).» (كو 1:3)

ومرة أخرى، يلزمنا جداً أن ننتبه أن موتنا أصبح ليس منا ولا لنا، بل من المسيح وله. وهو قوة حياتنا الأبدية، وعليه يتوقَّف نصيبنا السماوي المحفوظ لنا. فينبغي أن نتوقَّعه بالصبر، بل نقبله بالسرور، بل ونطلبه لأنه هو بالحقيقة حياتنا الأبدية.

فـإن كنا نؤمن بالمسيح، وقـد قبلنا الخلاص الأبـدي ونعيش فيه، فالموت ـ كما قال القديس بولس ـ «هو ربح» (في 21:1)، لأن بالموت يتم مشتهى قلوبنا الذي طالما نتمناه أن نترك كل شيء ونتبعه. فالموت هو مشـتهى المؤمن بالمسيح؛ لأنه في لحظة وفي طرفة عين، نودِّع الأرض والعالم، وندخل إلى فرح السيد، لنتعرَّف على زمرة القديسين الذين ينتظروننا لنكون مع المسيح: « ذاك أفضل جداًا!» (في 23:1)

**(كُتبت سنة 1978، ووُجِدت في أوراق مدشوتة سنة 1998)**

**كلمة في الختام:**

أليس هذا فعلاً هو كشف سر ابن الله المملوء سرًّا؟

وأليس هذا هو الذي يحقِّقه بطرس الرسول حينما يقول:

+ «الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (1بط 9:2)؟

وكذلك ما يقوله بولس الرسول:

+ «ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح (بالروح)» (أف 5:2)؟

وأيضاً أليس هذا هو عينه الذي قاله بطرس العجيب:

+ «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، لكي نموت عـن الخطايا فنحيا للبر» (1بط 24:2)؟

ثم أخيراً أليس هذا هو هو الذي قاله بولس الرسول:

+ «مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها» (أف 10:2)؟

# الخليقة الجديدة
# ووحدة البشرية والحياة الأبدية

❒❖✞❖❒

**كيفية اتحادنا بالمسيح في جسد واحد:**

«لأننا أعضاء جسمه،

من لحمه ومن عظامه.» (أف 30:5)

هذا سرٌّ نشتاق إليه،

ولكن لا نستطيع أن نفهمه.

ليس كل ما نعرفه نستطيع أن نفهمه،

وسبب ذلك هو أن السرَّ يفوق إمكانيات ومدركات العقل البشري.

كيف نكون كلنا جسداً واحداً في المسيح؟

بل و «من لحمه ومن عظامه» .. إلى هذه الدرجة؟

لكن الذي يساعدنا على قبول هذه الحقيقة،

هو أن الرب القائم من بين الأموات قال:

«جسُّوني وانظروا، فإنَّ الروح ليس له لحم وعظام كما تَرَوْن لي.» (لـــو 39:24)

إذن، جسد القيامة له لحم وعظام،

ونحن مخلوقون من جديد من ذات جسد المسيح القائم من بين الأموات.

فيحقُّ لنا بالتالي أن نكون «من لحمه ومن عظامه» كما كانت حواء من لحم ومن عظام آدم.

**كيف، إذن، نكون جسداً واحداً في المسيح**[5]؟

هذا اتحاد أعظم وأكمل من مجرَّد اتحاد عريس بعروس.

هذا تعبير عن عودة البشرية إلى «إنسان واحد» (أف 15:2)،

إلى «إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح.» (أف 13:4)

هنا يعيد المسيح للبشرية وحدتها الأصلية التي كانت لها قبل الخطية،

لأن البشرية قبل الخطية كانت إنساناً واحداً هو آدم المخلوق على صورة الله،

و لم يأتِ التناسل والتكاثر إلاَّ بعد الخطية وحُكْم الموت وكنتيجة لهما.

فالخطية فتَّتتْ الطبيعة البشرية الواحدة إلى آلاف القِطَع[6].

فلما رَفَعَ المسيح خطايا البشرية كلها وأبطلها على الصليب،

كانت النتيجة الحتمية أن تعود البشرية الُمفتَّتة من آدم إلى وحدتها الأصلية،

لأن سبب الانقسام، وهو الخطية، قد رُفِع من الوسط.

ولكن كيف يصير المسيح فينا ونحن فيه؟

كيف نصير واحداً في الآب وفي الابن؟

هل ندخل إلى عمق كيان الله؟ إلى عمق الثالوث؟

كيف يدخل الجزء (أنا) في المطلق الكامل دون أن يفقد الجزء وجوده

---

(5) **الإفخارستيا**، بمعنى تناول جسد ودم المسيح، حقَّقت هذه الشركة التي أكملها المسيح بتجسُّده وموته وقيامته: «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه... فمَنْ يأكلني فهو يحيا بي. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أُقيمه في اليوم الأخير.» (يو 56:6و57و54)

(6) يقول القديس أغسطينوس: [ لقد سقط آدم، وبذلك **تحطَّم وملأ بأشلائه العالم كله**.]

(*In Psalm* 95, PL 37:1236)

ويقول القديس ميليتو أسقف ساردس (القرن الثاني الميلادي):

[ لقد (تجسَّد المسيح) لكي يعيد الحياة للإنسان، ويجمع أعضاءه التي شتَّتها الموت. **لأن الموت كان قد قسَّم الإنسان!**] (*SC* 123,238)

الخاص؟
هذا سرٌّ يعجز الشرح اللاهوتي عن الاقتراب إليه.
لكن القديس يوحنا يُقدِّمها في منتهى البساطة:
«أما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح.
ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً.» (1يو 1:3و4)
الفرح الكامل هنا دليل على أننا لن نفقد وجودنا الخاص بدخولنا في المطلق الكامل،
لأن الفرح شعورٌ يستقر في الذات.
والشعور الذاتي لن ينعدم بدخولنا في المطلق!
فكيف يدخل الجزء المحدود في المطلق غير المحدود دون أن يفقد وجوده؟

**التجسُّد أساس الاتحاد:**

في التجسُّد أخذ منَّا المسيح جسداً محدوداً ووحَّده بكيانه الإلهي غير المحدود،
فخرجت البشرية في المسيح من المحدود إلى اللامحدود،
وهكذا احتوى المسيحُ البشريةَ وكل بشري[7].
فالمسيح أخذ وجوداً زمنياً ووحَّده بوجوده الأزلي غير الزمني.
وبذلك وضع أساس الاتحاد بين الزمني واللازمني، وبين المحدود واللامحدود،
وأخرج الوجود البشري المحدود من محدوديته وأعطاه إمكانية الاتحاد بغير المحدود.
ولكن ظلَّت هذه الإمكانية محقَّقة في كيان المسيح الشخصي فقط،
حتى يوم الصليب حين أخذ المسيح خطايا البشرية كلها في نفسه ومات بها ثم قام.

---

(7) لذلك كل مَنْ أنكر يسوع المسيح يكون قد أنكر وجوده نفسه، وتنكَّر للحياة الأبدية، وأغلق على نفسه في لعنة آدم.

فخَلَق البشرية فيه من جديد بقيامته، بطبيعة جديدة مأخوذة منه،
لها نفس إمكانية الاتحاد بين المحدود واللامحدود، وبين الزمني واللازمني:
«أنتم فيَّ وأنا فيكم.» (يو 20:14)
فالتجسُّد كان بداية لَمّ شمل البشرية المفتَّتة من آدم بسبب الخطية،
لَمّ شملها في ابن الله الذي وحَّدها في نفسه.
فلما رُفِعَتْ الخطية بالصليب،
عادت البشرية المفتَّتة إلى صورتها الأصلية بشبه خالقها.
فبالقيامة، أي بخلق البشرية من جديد من طبيعة المسيح،
يتحقَّق سرُّ توحيد الزمني باللازمني والمحدود باللامحدود.

**الصليب حقَّق غاية التجسُّد:**

التجسُّد كان بداية احتواء البشرية في ابن الله الوحيد.
هذا الاحتواء مُنح مبدئياً للإنسان في شخص المسيح نفسه لَمَّا تجسَّد،
لكن الخطية عوَّقت اكتماله.
غير أن هذا الاحتواء تحقَّق للبشرية كلها بالكمال لَمَّا لَبِسَ المسيح خطيتها في جسده،
ومات بها فأخلاها من الموت والانقسام وفكَّها من محدوديتها،
وأعطاها إمكانية الاتحاد باللازمني واللامحدود في المسيح.
فالصليب حقَّق، إذن، للبشرية كلها الاتحاد الذي تمَّمه المسيح في شخصه بالتجسُّد،
وبالقيامة دخلت البشرية خلقتها الجديدة وتهيَّأت للحياة الأبدية مع الله.

**(مساء عيد القيامة ــ عام 1999)**

# استعلانات الله

## من شاكيناه(*) العهد القديم لإنسان الخطية،

## إلى شاكيناه العهد الجديد للإنسان الجديد

■❖✞❖■

بعد خروج آدم من لدن الله وطرده من الجنة، فَقَدَ في الحال إدراكه الداخلي بالوعي المفتوح لرؤية الله ومعاينته والشركة معه. وصار آدم وكل ذرِّيته يعيشون بإدراكهم الحسِّي ورؤيتهم القائمة على الحواس فقط؛ وكانت أكبر خسارة، إذ انقطع تدرُّجه في المعرفة والحياة مع الله. وخرج ليحيا معتمداً على حواسه الجسدية يتحسَّس بها في نور الشمس ليتعرَّف على ظواهر الأمور من دون الله. وهكذا انقطعت صلته بالله وتدنَّت معرفته إلى أقصى حدٍّ.

لكن الله لم يشأ للإنسان أن يتباعد كليًّا عنه حتى لا يتغرَّب الإنسان فيفقد معرفته بالله. فابتدأ في مناسبات معروفة هامة يظهر للإنسان في مظهر يراه بعينيه؛ فكان يُعلِن له مجده على هيئة نار متعدِّدة الأشكال والوظائف توضِّح وجود الله وجبروته لتأسيس شعور الهيبة والمخافة والتوقير.

وقد رصدنا هنا جميع الظروف التي تراءى فيها ’’مجد‘‘ الله للإنسان بشكل من أشكال النار. فأولاً ظهر لإبراهيم كمصباح نار الله حينما بلغت عتمة المعرفة أقصاها، ثم ظهر لموسى كعلَّيقة مشتعلة بالنار، ثم ظهر لبني إسرائيل كعمود نار يصير بالنهار سحابة مظلِّلة وبالليل نوراً للسير والهداية.

---

(*) ’’شاكيناه‘‘ هو النطق العبري لكلمة ’’سُكنى‘‘. وكانت هذه تُقدَّس تقديساً عظيماً عند بني إسرائيل، لأنها تعبِّر عن سُكنى ا معهم.

وهكذا سيرى القارئ، إذا أطال باله، مدى محاولات الله للإعلان عن ذاته وتقرُّبه للإنسان على مدى الأزمان، ليحتفظ الإنسان بمستوى واضح من معرفة الله معرفة خارجية قائمة على الحواس:

**ظهوره لإبراهيم**: بمناسبة إقامة أول ميثاق معه عندما بلغت الظلمة أقصاها:

+ «ولما صارت الشمس إلى المغيب، وقع على أبرام سُبات، وإذا رُعْبة مُظلمة عظيمة واقعة عليه... ثم غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنُّور دخان **ومصباح نار** يجوز بين تلك القِطَع. في ذلك اليوم قَطَعَ الرب مع أبرام ميثاقاً.» (تك 12:15و17و18)

**ظهوره لموسى**: الإعداد للخروج بالشعب من مصر، وكان ذلك في حوريب جبل الله:

+ «وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب. **وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عُلَّيقة**، فنظر وإذا العُلَّيقة تتوقَّد بالنار والعُلَّيقة لم تكن تحترق. فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العُلَّيقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العُلَّيقة، وقال: موسى موسى. فقال: هأنذا. فقال: لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك، لأن **الموضع** الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة.» (خر 3:1-5)

ويُلاحَظ كلمة ''موضع'' فهي نفس الكلمة التي تُستخدَم في التعبير عن الهيكل أو خيمة الاجتماع أو هيكل الكنيسة أي موضع الله. وكان حديث الخروج من مصر العبودية بداية لتكوين شعب الله ليقطن أرض كنعان.

**ظهوره للشعب أربعين سنة**: قيادة الشعب نهاراً وليلاً حتى عبروا سيناء:

+ «وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، **وليلاً في عمود نار ليضيء لهم**، لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب.» (خر 21:13و22)
+ «ها أنا مُرسِلٌ ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق، وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته. احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرَّد عليه، لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه.» (خر 20:23و21)

**ظهوره لإعطاء لوحي الشهادة** والشريعة والوصية التي كتبها الله لهم كبداية تعليم الشعب:

+ «وحلَّ مجد الرب على جبل سيناء وغطَّاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دُعِيَ موسى من وسط السحاب. **وكان منظر مجد الرب كنارٍ آكلة على رأس الجبل** أمام عيون بني إسرائيل.» (خر 16:24و17)

**ظهوره فوق خيمة الاجتماع "المسكن"** على الدوام طالما هم غير مرتحلين، بدء اتصال دائم بين الله والشعب:

+ «ثم غطَّت السحابة خيمة الاجتماع، وملأ بهاء الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع، لأن السحابة حلَّت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن. وعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو إسرائيل يرتحلون في جميع رحلاتهم. وإن لم ترتفع السحابة لا يرتحلون إلى يوم ارتفاعها، لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهاراً، **وكانت فيها نارٌ ليلاً** أمام عيون كل بيت إسرائيل في جميع رحلاتهم.» (خر 34:40-38)

**ظهوره عند تدشين أول هيكل** (سليمان)، ظهور الله أثناء العبادة:

+ «ولما انتهى سليمان من الصلاة، نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة

والذبائح، وملأ مجد الرب البيت. و لم يستطع الكهنة أن يـــدخلوا بيـــت الرب، **لأن مجد الرب ملأ بيت الرب. وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار، ومجد الرب على البيت.**» (2أي 1:7ـ3)

**ظهور الشاكيناه أي مكان سُكنى الله في قدس الأقداس بالخيمة والهيكل،** بدء سُكنى الله بين الناس منفرداً:

+ «وكلَّم الرب موسى بعد موت ابني هارون عندما اقتربا أمـــام الـــرب وماتا. وقال الرب لموسى: كلِّم هارون أخاك أن لا يدخل كل وقـــت إلى القـــدس داخـــل الحجـــاب أمـــام الغطـــاء (الهيلاســـتيريون flast«rion) الذي على التابوت لئلا يموت، **لأني في السحاب أتراءى على الغطاء.**» (لا 1:16و2)
+ «**وأجعل مسكني في وسطكم ولا ترذلكم نفسي. وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً.**» (لا 11:26و12)
+ «فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلَّم معه كان يسمع الصوت يُكلِّمه من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بـــين الكـــروبَيْن فكلَّمه.» (عد 89:7)
+ «هل سمع **شعبٌ صوتَ الله يتكلَّم من وسط النار**، كما سمعت أنـــت، وعاش.» (تث 33:4)
+ «إنك قد أُريتَ لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه. من الســـماء أَسْمَعَكَ صوته ليُنذرك، وعلى الأرض أراك ناره العظيمـــة، وسمعـــتَ كلامه من وسط النار.» (تث 35:4و36)

**الشعب يستعفي من سماع صوت الرب من وسط النار:**

+ «هذه الكلمات (الوصايا العشر) كلَّم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم... وكتبها علـــى

لوحين من حجر وأعطاني إيَّاها. فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار تقدَّمتم إليَّ جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم. وقلتم هوذا الرب إلهنا قد **أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار**. هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلِّم الإنسان ويحيا. وأما الآن فلماذا نموت، لأن هذه النار العظيمة تأكلنا. إن عُدْنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت، لأنه مَنْ هو مِن جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلَّم من وسط النار مثلنا وعاش. تقدَّم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلِّمنا بكل ما يُكلِّمك به الرب إلهنا، فنسمع ونعمل.» (تث 5:22-27)

**وعد الله بمجيء مَنْ يكلِّمهم باسمه (لا بالنار ولكن بالنعمة):**

+ «يُقيم لك الرب إلهك نبيًّا من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون. حسب كل ما طلبتَ من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت. قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلَّموا. أُقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، أجعل كلامي في فمه فيُكلِّمهم بكل ما أُوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلَّم به باسمي، أنا أُطالبه.» (تث 18:15-19)

**تعقيب**: واضح أنه بسبب فقدان آدم وبنيه الوعي الداخلي والتعرُّف الروحي على الله بعد طرده من لدن الله كأثر حتمي لانقطاع الصلة التي كانت تربطه بالله، صلة الروح والمعرفة بالروح لإدراك الله؛ قَصَرَ الله استعلانه لبني آدم على المعرفة الخارجية الحسية بالعين والسمع، وجعل النار الإلهية المنظورة هي وسيلة استعلانه، فأخذت أشكالها التي رصدناها. وقد استنفد الله كافة الاستعلانات الممكنة بِمَنْ هو الله، حتى صارت سكناه الدائمة في قدس

الأقداس من فوق تابوت العهد حيث يسمعه ويراه رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة، التي عرفناها أنها هي ''الشاكيناه''.

وكان لاستعفاء الشعب من سماع صوت الله من داخل النار، لأنه أرعبهم وطلبوا أن يُعيَّن موسى لكي يعرف ما يريده الله ويخبرهم به هو؛ كان له استجابة سريعة عند الله بأن وعدهم بإرسال نبي كواحد من إخوتهم من وسطهم يكون اسم الله فيه، هو يكلِّمهم. وليُلاحظ القارئ هنا أنه جاء فعلاً وسُمِّي "**الكلمة**". هذا يكلِّمهم ليس بنار بعد، بل كما يُكلِّمون هم بعضهم بعضاً، لأنه **واحد من إخوتهم**.

ومن هنا بدأ تصميم الله على إرسال ابنه الوحيد متجسِّداً ومتأنِّساً كواحد منهم، ولكنه يحمل اسم الله أي ذاته وشخصه. على أن لا تكون النار فيما بعد واسطة الاستعلان، ولكن ''الكلمة'' الإلهية بجلالها ومجدها وفاعليتها، مما يستلزم بالضرورة انفتاح وعي الإنسان الداخلي لإدراك حكمة كلمة الله وعمقها وصفاتها كنور للقلب والفكر، يبدِّد ظلمات جهالته ويكشف له الحق والحياة.

وهكذا بدأ استعلان الله على مستوى داخل الإنسان، أي وعيه الروحي، حيث يصبح هنا استعلان الله ليس بنار بعد، بل بالنور الحقيقي غير المنطفئ وغير المصنوع، نور الله نفسه الكاشف الخفيات، ليضيء قلب الإنسان وفكره وحياته، ويستعلن له كل أمور الله والحياة الأبدية التي سيُدعَى إليها للحياة مع الله حيث يدخل الإنسان في شركة دائمة أبدية مع الله. لأن استعلان الله هو معرفة الحق أو الحياة الأبدية أو معرفة الله المطلقة الذاتية، فهي تصبح معرفة استيعاب كل ما لله. فمعرفة الحق الأبدي هي بعينها الحصول عليه وامتلاكه أو الاتحاد به والشركة معه. لأنه يستحيل أن يعرفه أحد إلاَّ إذا صار يعيه وعياً كلِّيًا، أي يحوز عليه. لذلك فكل مَنْ لا يعرف الحق لا يحوزه ولا يشترك فيه، وهكذا الله.

هنا النور الحقيقي في تعريف أو استعلان الله ـ الذي صار بواسطة إرسال ابنه متجسِّداً ـ هو أعظم تعبير واستعلان لله. والنور الحقيقي هو الحق الكلِّي وهو الحياة الأبدية. فكل مَنْ أدرك نور الله أو أدركه نور الله أدرك الحق والحياة الأبدية.

هكذا بدأ القديس يوحنا في إنجيله ليُقدِّم لنا المسيح الذي أرسله لنا الله ليُكلِّمنا عن الله كلام الاستعلان. يقول القديس يوحنا: إن المسيح كان في البدء أو منذ البدء عند الله، بل وكان هو ''كلمة الله الذاتي''، فهو الله أيضاً، وهو النور **الحقيقي** الذي ينير كل العالم من داخل وعي الإنسان، والنور يضيء الظلمة والظلمة لا تدركه قط.

وهكذا يكون الله قد انتقل من استعلان ذاته بالنار وبالعين الخارجية للإنسان إلى استعلان ذاته بالنور الحقيقي الذي لا يُدركه إلاَّ القلب الحقّ والروح الحقّ للإنسان. وهذا هو الإيمان بالله الذي يُعطي الإنسان أن يصير ابناً لله أي يدخل في شركة معه، تلك التي تكون بانفتاح وعي الإنسان الداخلي وقبول الله.

وهكذا أصبح باستعلان الله للإنسان بالمسيح يسوع، بـ ''الكلمة''، بالنور والحق؛ ينفتح أمام الإنسان طريق العودة إلى الحياة مع الله كشركة في النور والحق والحياة الأبدية. والقديس يوحنا يُقدِّم لنا خبرته في التعرُّف على المسيح باعتباره الحياة الأبدية التي كانت عند الله وأُظهِرَت لنا:

+ «فإن الحياة أُظهِرَت (ووضح ذلك 100% بقيامة المسيح من بين الأموات)، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهِرَت لنا. الذي رأيناه وسمعناه (كاستعلان لله والمسيح) نُخبركم به، **لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح**. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً.» (1يو 1:2-4)

وهذا يعني أن القديس يوحنا وباقي التلاميذ الذين استعلن الله ذاته لهـــم في ابنه يسوع المسيح، وقبلوه وصاروا أولاداً له؛ دخلوا معه في حياة الشركة الأبدية للحياة الأبدية. وهذا هو منتهى قصد ومشيئة وإرادة الله في عودة الإنسان إليـــه جديداً كخليقة جديدة بوعي قلبي مفتوح نحو الله.

**استعلان يوم الخمسين،**

**ثم استعلان الله الأخير لبولس الرسول ـ استعلان من السماء:**

بعد تكميل استعلان الله بيسوع المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء، تمَّ حلول الروح القدس **كألسنة من نار ـ نازلة من السماء حاملة الروح القدس ـ منقسمة على رؤوس الحاضرين**، لتستعلن آخر صورة لسُكنى الله فيما بعد التـــوراة؛ لا في خيمة من قماش ولا هيكل من حجارة بعد، بل في هياكل بشرية صارت من لحم ابنه وعظامه. لذلك سَرَّ الله أن يسكن فيها بروحه ويجد له إقامة: «أمــا تعلمـــون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (1كو 16:3)، وهذا حـــقٌّ: «لأننـــا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أف 30:5). فمن اللائق جداً أن يأتي روح الله ويسكن فيها.

وهكذا تمَّت الخلقة الجديدة للإنسان الجديد من فوق كقول الرب. وصـــارت هي ''الشاكيناه'' الجديدة لسُكنى الله! مَنْ يصدِّق هذا!!! «كمـــا قـــال الله: إني سأسكن فيهم وأسير بينهم، وأكون لهم إلهاً وهم يكونـــون لي شـــعباً» (2كـــو 16:6). فصار الإنسان آيةً لاستعلان مجد الله. ولَمَّا سكن الروح القدس في هيكل الإنسان صار استعلان الله بالكلمة بواسطة الإنسان!!! هذا هو الإنسان الجديد.

واستعلان مجد الله في الإنسان في يوم الخمسين هو استعلان خـــاص علـــني ومنظور حدث بعد اختيار نخبة ممتازة وممحَّصة. أما استعلان مجد الله في الإنسان على طقس بولس الرسول الذي تمَّ بعد ذلـــك بواســـطة المعموديـــة، حيـــث

يحل روح الله القدوس بالسرِّ في الإنسان، ويحل وجه يسوع أيضاً سرًّا في الإنسان؛ فهذا يكون استعلاناً لمجد الله بواسطة المعمودية بالسرِّ بحلول وجه يسوع المسيح سرًّا، وهو استعلان سرِّي غير منظور للجميع لسُكنى مجد الله في الإنسان عامة.

وكان بنو إسرائيل يعتبرون سُكنى الله بينهم ''الشاكيناه'' منتهى المحاباة لشعبهم دون الشعوب. فماذا نقول نحن بعد أن أتى الله بمجده وجعل مسكنه فينا؟

تكلَّم الله من السماء وعيَّن بولس الرسول إناءً مختاراً يحمل اسمه إلى أمم وملوك، ورآه بولس الرسول رؤيا العين الخارجية ـ وبآنٍ واحد ـ بانفتاح الوعي الداخلي ليُعرِّفه أنه هو المسيح ابن الله الذي يضطهده، ويقبل منه الرسولية كآخر رسول. رآه بوجهه المبارك يلمع فوق قرص الشمس بلمعان أكثر من الشمس ذاتها. وهذا يميِّز رؤيا الوعي الداخلي بالروح عن رؤيا العين لطبيعة الشمس المعروفة. فكان استعلان الله في وجه يسوع المسيح متكلِّماً من السماء، هو آخر حدث لاستعلان الله. وهنا إضاءة وجه المسيح في السماء تعطينا نوعاً جديداً من الشاكيناه، أي رؤية ''سُكنى الله'' التي كانت في قدس الأقداس متكلِّماً لرئيس الكهنة مرة في السنة للتكفير عن خطايا الشعب في ذبيحة المحرقة المدعوة ذبيحة الكفَّارة التي كانت تقدَّم مرة واحدة في السنة، وكانت في الحقيقة تعبيراً تصويرياً ونبوَّة عن ذبيحة أخرى أعلى وأجلَّ وهي ذبيحة المسيح على الصليب.

كذلك، فالشاكيناه كانت مجرد تصوير عن معقولية سكنى الله مع الناس، إنْ في خيمة أو في هيكل؛ الأمر الذي حدث بصورته المجيدة بحلول روح الله والمسيح في داخل الإنسان الجديد للسكنى لتصير هي الشاكيناه الحقيقية لمجد الله، حيث نحن

الشاكيناه «ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف... نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح» (2كو 18:3). فمن شاكيناه الله في العهد القديم لإعطاء الغفران لإنسان الخطية إلى شاكيناه إعطاء مجد الله في العهد الجديد. فكانت الشاكيناه المسيحية، التي محورها الكرازة بالخلاص لأمم الأرض، هي آخر استعلان مُعطَى للإنسان الجديد المنفتح لاستقبال معرفة الله وقبول آخر وصاياه. هذه الحقيقة يلزم أن تكون حقيقة إيمانية بالدرجة الأولى.

**ملخَّص**:

**أولاً**: بدأ استعلان الله بعد طرد آدم من الفردوس بواسطة أشكال النار المتعدِّدة، متكلِّماً لجميع الأجيال المحصورة فقط في إبراهيم وفي نسله بني إسرائيل، ممثِّلاً لأمم الأرض، باعتبار أنها استعلانات توثِّق القُرْبَى بين الله والإنسان الخاطئ البعيد عن الله، إلى أن بلغت نهايتها بصورة الشاكيناه، وهي سُكنى الله في قدس الأقداس لقبول رئيس الكهنة حاملاً دم ذبيحة المحرقة لغفران خطايا الشعب كله، وسماع كلمة الغفران من يهوه من فوق غطاء التابوت من بين الكاروبَيْن مرة واحدة في السنة، غفراناً عن خطايا السهو فقط.

**ثانياً**: وانتهت هذه الاستعلانات بميلاد ابن الله يسوع المسيح وقبوله خطايا العالم، كل الخطايا في جسده على الخشبة، وموته تكميلاً لعقوبة الله الواقعة على آدم ونسله، وتكميلاً للمصالحة بين الإنسان والله بصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الله حاملاً البشرية الجديدة في جسده المُقام. وظل الرب يسوع يكمِّل استعلان الله بعد قيامته بواسطة الروح القدس الذي هو موعد الآب، وذلك في مختاريه بعد يوم الخمسين بعمل القلب.

**ثالثاً**: وآخر استعلان للرب يسوع برؤيا العين الخارجية تمَّ لبولس الرسول وهو في أقصى حالات التحدِّي لله وتكميل خطايا المقاومة لله بقتل المؤمنين باسم يسوع

المسيح. كان ذلك تعبيراً عن مدى استعلان الله للإنسان الخاطئ وهو في عمق خطاياه لقبول معرفة الله والإيمان به وقبوله الخلاص **مجاناً**. فكانت رؤية بولس الرسول هي "**الشاكيناه الجديدة**" القائمة في السماء المتكلِّمة بالدعوة للخلاص الدائم للإنسان الجديد لكل مَنْ يقبل ويسمع الدعوة المجانية: «مِنْ ثَمَّ أيها الملك أغريباس لم أكن مُعانداً للرؤيا السماوية، بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع كورة اليهودية، ثم الأمم، أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة.» (أع 19:26و20)

□ □ □

والآن، هل تحقَّق تدبير الله وغرضه الأسمى من سكناه فينا، ونستعلنه بالحق كشاكيناه صادقة؟

نحن نحتاج إلى التدرُّب على محادثة المسيح من القلب ولو أثناء العمل أو الكتابة أو حتى القراءة. فالإحساس بوجود المسيح لا يلزم أبداً أن يكون في الهدوء أو أثناء الصلاة فقط، لأن المسيح له حضرة بهية تسيطر على الجو كله كالنور أو الرائحة العطرية يمكن أن يحيا فيها الإنسان وهو مشغول أو حتى وهو نائم. وحضرة الرب حقًّا وفعلاً مضيئة، فهو الشاكيناه التي كان يدخل فيها رئيس الكهنة ليتوسل عن الشعب. فهي حضرة مضيئة بنور سماوي ليس من أي نوع نعرفه. وهو غير منظور ولا محسوس للعين، ولكن محسوس جداً للنفس. والشاكيناه هي الذُّكصا الكبرى أو المجد الأعظم الذي رآه وسمعه إشعياء النبي أنه مِلء كل الأرض بسبب التجسُّد المزمع أن يكون. هذا هو المجد الذي نستحوذ عليه بحبنا الخالص من القلب الخالص، فيملأ حياتنا وفكرنا وروحنا.

كان رئيس الكهنة يدخل إليه مرة واحدة في السنة؛ لكن قد صار لنا وجود معه بصورة دائمة. وليس هذا فحسب، بل صار هو الذي يشملنا بحضرته

وبنوره الذي يسيطر على كياننا فيملأنا عزاءً ونعيماً وسروراً. فقــط يلــزم أن نكون على مستوى حضرته ونور مجده، ولا يكون هذا إلاَّ بالوجود في حالــة حب شديد خالص من القلب والفكر والنفس. فالحب هو ذبيحة العهد الجديد التي نتقدَّم بها إلى الله وندخل إليه ونتراءى أمامه؛ فيستعلن لنا مجده أي حضرته المضيئة التي نعيش فيها لحظات من عمرنا الأبدي، فننسى أنفسنا وهمومنا، بــل وينسحب من قلبنا ومن فكرنا الإحساس بالزمن والعالم. فأنْ نكون مع المسيح أو يكون المسيح معنا، فهذا هو كل العهد الجديد، ''عمانوئيــل''، الــذي في حضرته وبدون جهد منَّا تصير شريعته في داخلنا مكتوبة على ظهر قلبنا.

كانت الشاكيناه هي مجد الله في إسرائيل، كما قال بولس الرسول: «الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنِّي **والمجد** والعهود والاشتراع» (رو 4:9). هذا المجــد هو مجد الشاكيناه أي حضرة الرب، وكانت في وسطهم. لأن كلمة ''شاكيناه'' هي أصلاً من السكنى أي سكنى الله وسط شعب إسرائيل. وأول مَــنْ عرفهــا ودخل فيها موسى، لأنها كانت هي العلَّيقة ذاتها المشتعلة بحضرة الله كناية عــن المسيح في تجسُّده القادم. فالعلَّيقة هي أول رمز للحضرة الإلهية المضــيئة. فــأنْ نقتني نحن الشاكيناه بالحق، فهذا قمة المنتهى. إسرائيل لم ينتفع أبداً بســكنى الله في وسطه. والخوف كل الخوف أن نفقد نحن هذه العطية العُظمــى، شــاكيناه العهد الجديد، عمانوئيل الله معنا!!! سرُّ تطويب العذراء مــريم، أنها حملــت الشاكيناه في بطنها تسعة أشهر و لم تحترق، بسبب طهارتها وبساطة قلبها الفائق.

ويعطينا القديس أنطونيوس شهادة حيَّة ملتهبة من حياته وخبرته، ينقلها إلينا كرسالة نورانية تضيء عالمنا، حينما قال عن عطية الروح القدس باعتباره نار الله الموهوبة من الله بواسطة المسيح لتلاميذه ولنا حسب الوعد:

[ذلك الروح **الناري** العظيم الذي قبلته أنا، اقبلوه أنتم أيضاً! وإذا أردتم

أن تقبلوه **ويسكن فيكم**، قدِّموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلــب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء في الليل والنهار. واطلبوا باستقامة قلــب هذا **الروح الناري**، وحينئذ يُعطى لكم...] (الرسالة الثامنة)

هذه شهادة حيَّة لقديس متَّقد حقًّا بنار الله، ومن سكنى الروح فيه يــتكلَّم ويشهد. حقًّا كان القديس أنطونيوس صورة للشاكيناه الجديدة التي صارت لنا بوعد! مَنْ يقبل فلْيقبل.

وهكذا ومجاناً أُعطِيَ لنا أن نحمل الشاكيناه أينما كُنَّا وحيثما وُجِدْنا، لا تسعة أشهر بل العمر كله. كان كل المطلوب من موسى أن يخلع نعليه ليــدخل الأرض المقدسة ويتراءى أمام الحضرة المضيئة المشتعلة. والمطلوب منا أن نخلع جسدنا العتيق بالجملة حتى نوهَب هذا الوجود الفائق في حضرة المسيح، لأن حضرة المســيح لا تنحصر في مجرد التواجُد أمامه، بل إن سرَّ الشاكيناه في المسيحية أنه لا يرتاح إلاَّ في قلب الإنسان. فالعلَّيقة المشتعلة موضعها قلب الإنسان، لأنه هو الخيمة الجديــدة أو المسكن الجديد الذي يحلّ فيه المسيح ويضيء ويشتعل. لذلك أصبح التزامــاً علــى الإنسان أن يكون قلبه مُعَدًّا كالعليَّة، ومفروشاً باستعداد الإفخارستيا السريَّة الــتي فيها يكسر المسيح الخبزة السريَّة مع الإنسان. وهو القول السرِّي الذي قاله الروح: إن المسيح باستعداد الوقوف على قلب الإنسان ويقرع؛ فإذا انفتح القلب، يــدخل ويتعشَّى مع الإنسان ويتعشَّى الإنسان معه (رؤ 20:3). فصحْن الإنسان (الــذي يأكل فيه) هو همُّه وأمله ورجاؤه، يجترُّه كل يوم وكل ساعة. أما صحْن المسيح فهو عزاؤه وفداؤه ومسحة روحه القدوس. هكذا يُشارِك المسيحُ الإنســانَ، ويشــترك الإنسان مع المسيح. هو تبادُل الأعواز مع العطايا ممزوجة بالمحبة التي تجعل همومنـــا مقبولة عنده، وعطاياه مبهجة لقلوبنا جداً. وهذا هو عمانوئيل الله معنا، وهذا هـــو الوعد: «أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت 20:28). إنه وعد الحياة المسيحية الذي نعيش عليه، ولولاه لقتلتنا غربة العالم وانقطاع العزاء والمحبة.

وفي الحقيقة، إنما هي هذه الغربة عينها وهمّ هذا العالم، اللذان جعلا المسيح يُعطي وعده هذا ويُهيئ حضرته لدوام بقائها معنا، طالما دعوناها بنداء الحب وذرف الدموع. فشعور الإنسان بالغربة في العالم، وإحساسه بالخوف الدائم من لصوص الكنوز القلبية، وتوجُّعه من أجل الكنيسة التي باتت متغربة عن عريسها؛ هو الذي يعطي المسيح الإحساس بضرورة المجيء والسُّكنى حتى يُنشئ في قلب الإنسان خيمته السماوية، ليُشعِر الإنسان أنه مواطن سماوي مهما تألَّبتْ عليه مواجع الأرض والناس والزمان. وهذا هو الذي قال عنه المسيح: إن خرافه يعرفها بأسمائها وإنه يجمعها إلى حظيرته ويطعمها نعمته وسلامه، فتدخل وتخرج وتجد مرعى. هكذا نعيش مع الراعي الصالح الذي نَصَبَ خيمته بشبه حظيرة داخل قلوبنا، ندخل إليه في سلامه ونخرج محمَّلين بالعطايا.

لكن إن استثقلنا غربتنا وتآلَفنا مع العالم، بمعنى: إن خرجنا نطلب عزاءنا من أفواه الناس، وشبعنا من خبز الشركة الدنيوية؛ لا يجد المحبوب سبباً للمجيء إلينا. لا كأنه يُعادينا، ولكن كأنه يستثقل نفسه علينا، إذ يحس أنه ضيف غريب أو كمسافر ليس له مكان للمبيت. ولكن، للذين كرَّسوا القلب له وزرعوا فيه صليبه، حتماً يأتي.

**(مايو 1999)**

## الفصل الأخير

# التسليم

❖✟✟✟❖

الآن بعد أن علمت، أيها القارئ العزيز، حقيقة الخليقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي، وتأكَّدت أن كل ما قيل هو الذي قاله المسيح في الإنجيل والرسائل في موضعها المذكور، وهو ما قاله بولس الرسول عن فم المسيح الذي استُعلِن له وأعطاه الدراية الكاملة **بسرٍّ** المسيح، ونقله إلينا في موضعه كقوله:

+ «بسبب هذا أنا بولس، أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأُمم (والأُمم هم نحن بالتالي وبالضرورة)، إنْ كنتم قد سمعتم **بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم** (نعم، سمعنا وقرأنا وتأكَّدنا). أنه بإعلان عرَّفني بالسرِّ. كما سبقتُ فكتبتُ بالإيجاز. الذي بحسبه حينما تقرأونه، تقدرون **أن تفهموا درايتي بسر المسيح** (نعم، فهمنا وتأكَّدنا بدرايتك الفائقة بسر المسيح، يا بولس الرسول)... أن الأمم (أي نحن) شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل.» (أف 3:1-6)

والآن عليك، أيها القارئ، أن تدرك إدراكاً واعياً أن فهمك لكل هذا وكل ما جاء في كتاب: ”الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي“ (بجزئيه)، هو عديم القيمة **إلاَّ إذا استلمته استلاماً** من فم الرب يسوع، كما استلم بولس الرسول: «لأنني **تسلَّمتُ من الرب ما سلَّمتكم**...» (1كو 11:23)، وكما استلمه القديس لوقا: «**كما سلَّمها** إلينا الذين كانوا منذ البدء مُعاينين وخدَّاماً للكلمة...»

(لو 2:1)، وأيضاً هذه الآية التي تمعن في التفريق بين التعليم والتسـليم: «وما تعلَّمتموه، **وتسلَّمتموه**، وسمعتموه، ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا، وإله السلام يكـون معكم.» (في 9:4)

ويلزم أن تفرِّق، أيها القارئ، بين يسلِّم أو سـلَّم parad…dwmi وبـين يعلِّم، فتسليم الحقيقة أو الإيمان أو الوصية هي إيـداعها في الـوعي أو في القلـب المفتوح كاختبارٍ حيٍّ أو فعل وعمل يرقى إلى مستوى **الاختبار الشخصي**، وهـذا غير الفهم أو المعرفة. فالفهم أو المعرفة يكون بالفكر وأقصاه يكون تصديقاً، ولكن **التسليم هو أخذ الحقيقة والاشتراك فيها والحصول عليها كما حدثت كفعل إلهي فائق**.

فبولس الرسول كان **يسلِّم الحقائق الإلهية**، وأهمها موت الـرب وقيامتـه، بمعنى أنه يجعل الأمم في أي مدينة يكرز فيها بالإنجيل أن يقبلوا بـالروح هـذه الحقيقة الإلهية، بمعنى أن يحصلوا عليها، أي يكونوا شركاء فيها بالروح، ثم كان يعود ويُرسل لهم الرسائل الخاصة ويشرح لهم معنى المـوت والقيامـة روحيـاً ليُدركوا بالفهم ما أدركوه بالفعل.

ولكن بالنسبة لنا أصبح الفهم يأتي أولاً بالوعظ والتعليم، وللحزن والمـرارة يكتفي المؤمنون بالفهم والتعليم ويعتبرونه أنه الإيمان.

ولكن فرق بين أن نفهم الإيمان، وأن نحصل على فعله أو نشـترك في عملـه. فأنت تؤمن بالموت والقيامة بالفهم ويمكنك أن تشرح ما هو الموت والقيامة، بـل ويمكنك أن تعلِّم بها وتُفهِّمها للآخرين دون أن تنال **فعل** الإيمان، أي تقبُّـل فعـل موت المسيح وقيامته أي تشترك فيهما؛ الأمر الذي على أساسه قيلـت الآيـة: «لأنكم قد مُتُّم (مع المسيح) وحياتكم مُستترة مع المسيح في الله» (كو 3:3). بمعنى أن المؤمن الحقيقي بالمسيح قد أصبح "**ميِّتاً**"، ولكن حياته الجديدة مخفية عنـه، أي "مستترة مع المسيح"، كما أن المسيح الحي مستتر عنَّا أي غير منظور.

ولكن المسيح حينما كسر الخبز أعطى بيده كلاً من الرسل كسـرة خبـز قائلاً: «خذوا كلوا هذا هو جسدي» (مت 26:26)، ولَمَّـا ذاق أعطـى الكأس أيضاً لكل واحدٍ قائلاً: «اشربوا منها كُلُّكم، لأن هذا هو دمي» (مت 27:26و28). بمعنى أنهم صاروا شركاء في جسده ودمه الذي مات والـذي قام، فصاروا شركاء في موته وقيامته، أي أنهم ماتوا معه وقاموا معه.

وكنيستنا القبطية المرتشدة بالروح القدس تعلِّم وتسلِّم أن المسيح نفسه هو الذي يقسِّم ''قربانة الحَمَل''، وهو الذي يناول كل واحد بيده ويسـقيه مـن الكأس بيده. أي أن المسيح **يسلِّمنا موته وقيامته،** لنكون شركاء موته وقيامته. وهذا يُطابق ما قاله بولس الرسول إننا متنا معه وقمنا معه.

ولكن في هذا القول **الشق الأول منه فهم،** وهذا ما ظلَّ يشـرحه بـولس الرسول على مدى كل رسائله. **أما الشق الثاني فهو تسليم فعلـي** لجسـده المكسور ودمه المسكوب أي موته الذي صنعه المسيح يوم الجمعة وأكمله فجر الأحد.

فكلمة "**خذوا**" سواء كانت في الجسد أو في الدم l£bete تعني بكـل دقة التسليم بالعطاء، يقابلها قول المسيح عند ظهوره بعد القيامة في العليَّة قوله: "**اقبلوا**" عطية الروح القدس، وهـي باليونانيـة نفـس كلمـة: "**خـذوا**" l£bete، والاثنتان تعطيان صيغة ''التسليم'' باليد وبالفم والنفخ، حيـث التسليم بالنفخ هو أقصى حالات التسليم، وأوله وأعظمه كما كان في خلقة الله لآدم الأول حينما ''نَفَخَ'' في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيَّة. يقابلها في العهد الجديد نَفْخ المسيح في تلاميذه ''الروح القدس'' لقبول الحياة الأبدية، وما يقابلها في المعمَّدين بنفخة الكاهن في أنف المولود من الماء والروح ثانية، ميلاداً جديداً لقبول حياة للإنسان الجديد المولود بالسر الإلهي بفعل قيامة المسيح مـن بـــــــــــــــين

الأموات حسب الآية: «ولدنا ثانية لرجاء حيّ، بقيامة يسوع المسـيح مـن الأموات» (1بط 3:1). فالكاهن في المعمودية يُجري الموت والقيامة، أي سر الميلاد الجديد، الذي تمَّ بقيامة المسيح من بين الأموات، من لحمه ومن عظامه.

وهناك التسليم بالسمع وهو أول حالات التسليم التي جـاءت في العهـد القديم: ''اسمع يا إسرائيل'' (شمَّاع)، والكلمة لها دويها في المفهوم الإسـرائيلي حيث كانت أول عملية تسليم من الله لشعب: «اسمع ¥koue يا إسـرائيل الرب إلهنا رب واحد...» (تث 4:6). حيث تأتي اسمع بصورة الأمر، وحيث أمر الله هو بمثابة خلق للوعي والانفتاح والاستجابة. لـذلك يقـدِّس شـعب إسرائيل جداً قول ''اسمع''، لأن فيه بدء حياتهم أمام الله. وهكذا يدخل أمر الله ''اسمع'' كأول محاولة تسليم للشعب لأمر الله ليكون دستور حياتهم.

وهكذا دخلت قوة السمع عند الإنسان أمام الله كوعاء مطيع ومُصْغٍ لأمر الله. لهذا نسمع عالي الكاهن يلقِّن صموئيل الصغير أن يقولها بمجرد سماع الله حتى يتكلَّم معه الله بما يريد: «تكلَّم يا رب لأن عبدك **سامع**» (1صم 9:3). والمعـنى: ''إني على أتمّ الاستعداد "لتسلُّم" أمرك''. وبهذا يدخل السمع كوعي روحـي صـادق كواسطة ''تسليم''. وهذا يردِّده المسيح صريحاً وواضحاً: «الحق الحق أقول لكم: إن مَنْ **يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونـة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة**» (يو 24:5). وهذه في المقابل الأكبر والأعظم لـ «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» فهنا ''السمع'' للمسيح له الحيـاة الأبدية والانتقال المباشر من الموت إلى الحياة الحقيقية الدائمة.

- فماذا يمكن أن يعمل المسيح كمعلِّم ليسلِّم الحياة الجديـدة للإنسـان الجديد، فهو أعطانا جسده ودمه وقال: «مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية» (يو 54:6)، وعاد وكـرَّر أن: «مَـنْ يأكـل جسـدي

ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يو 56:6)، ويحيا به: «فمَنْ يأكلني فهو يحيا بي» (يو 57:6). وقد حدَّد نوع المادة التي نكسرها باسمه ونأكلها مجتمعين بالخبز العادي الذي يُحيي الجسد الآدمي، وقد حوَّله بقوة الحياة الأبدية التي فيه إلى خبز للحياة الأبدية، ليتحوَّل الخبز اليومي لنا إلى خبز سمائي، لأنه هو الخبز الحي الأبدي النازل من السماء ليأكل منه الإنسان ولا يموت (يو 60:6)!

- وها نحن قد أكلنا الخبز الحي السمائي لنأخذ الحياة التي له ونصير فيه، والتسليم هنا تسليم شخصي. فإذن، نحن نحيا فيه وهو يحيا فينا. وهذا هو الإنسان الجديد الذي خلقه بقيامته من بين الأموات. وهذا هو الإنسان الجديد، الخليقة الجديدة، التي وُلدنا منها بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات بلحمه وعظامه، فصرنا لحماً من لحمه وعظماً من عظامه مخفياً فيه، ولكن متَّحداً بأبيه!

- «ولدنا ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (1بط 3:1). وهكذا فالمولود من الروح يكون، كما قال المسيح، كالهواء لا تعرف من أين يأتي ولا إلى أين يذهب (يو 8:3)؟!

- وكما قال بولس الرسول: «لأنكم قد مُتُّم (بجسده الذي مات على الصليب) وحياتكم **مُستترة مع المسيح في الله**» (كو 3:3). فأنت تحيا في الإنسان الجديد بلحم المسيح وعظامه الذي قام من بين الأموات، المستتر عن عيوننا وهو قائم في الله!!

وهنا يبرز عامل "الرجاء" الذي اكتسبناه من الإيمان بالمسيح: «الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حيّ، بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (1بط 3:1). أي أننا نعيش رجاءً حيًّا في كل لحظة، أننا وُلِدنا كخليقة جديدة في

المسيح لحظة أن قام من بين الأموات وظهر في العليَّة وكشف عن لحمه وعظامه، مبرهناً أنه قام بجسد جديد، بلحمٍ جديد وعظامٍ جديدة لا يقوى عليها الموت بعد، مخفية أي مستترة عن العيون ظاهرة أمام الله وكل الخلائق السماوية.

وإذ لنا هذه الخليقة الجديدة للإنسان الجديد يتحتَّم علينا أن نفهم أنها أعلى من الملائكة ورؤساء الملائكة والسلاطين والقوات التي للدهر الآخر كقول بولس الرسول بتأكيد:

+ «يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غِنَى مجد ميراثه في القديسين، وما هي **عظمة قدرته الفائقة نحونا** نحن المؤمنين، **حسب عمل شِدَّة قوته الذي عمله في المسيح**، إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويَّات (وأجلسنا معه)، **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يُسمَّى** ليس في هذا الدهر فقط بل **في المستقبل أيضاً، وأخضع كل شيء** تحت قدميه، وإيَّاه جعل رأساً فوق كل شيء (لِمَنْ؟؟؟) (لِمَنْ اكتسب هذه المعاني والتفوُّق الفائق فوق كل الخلائق السماوية؟؟؟): للكنيسة، التي هي جسده (التي هي نحن)، ملء الذي يملأ الكل في الكل.» (أف 1:17-23)

انظر الآن، أيها القارئ، إن إنساننا الجديد المخلوق بقيامة المسيح من بين الأموات المعبَّر عنه بالكنيسة هو أعلى من كل الخلائق السماوية لأنه جسد المسيح.

ثم عُدْ معي وتأمل ما قد صار للكنيسة التي هي جسده الجديد، التي هي الإنسان الجديد، كيف يقول بولس الرسول إنها تبشِّر السمائيين بهذه الخليقة الجديدة:

+ «أُعطيت هذه النعمة، أن أُبشِّر بين الأمم (شركاء الميراث والجسد الجديد) بغِنَى المسيح الذي لا يُستقصَى، وأُنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور (أن الأمم شركاء في الميراث والجسد) في الله خالق الجميع (للإنسان الجديد) بيسوع المسيح. **لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويَّات، بواسطة الكنيسة** (أي نحن الخليقة الجديدة للإنسان الجديد)، **بحكمة الله المتنوعة،** حسب **قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا** (فينا). الذي به (أصبح) لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة (إذ قد صار لنا كل غِنَى المسيح وميراثه في الآب).» (أف 3:8-12)

الآن، انظر أيها الإنسان المسيحي، كيف صرت خليقة جديدة بقيامة المسيح من بين الأموات، من لحمه ومن عظامه، لتكون أنت آية القيامة التي قامها المسيح، وقد ملكت كل ميراث المسيح في الآب: «الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنَّا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رو 8:16و17). فليس ميراث أسرة ولا ميراث عالم ولا ميراث أرضيات بعد، بل ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا في السموات (1بط 1:4).

## غاية القصد في الخليقة الجديدة وبلوغها قمة المنتهى

لقد قصد الله أن يهب للإنسان خلقة جديدة يخلع فيها آدميته ويلبس المسيح: «لأن كلكم الذين **اعتمدتم** بالمسيح قد **لبستم المسيح**» (غل 3:27)، هذا هو الإنسان الجديد الذي يتجدَّد: «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو 3:9و10). هذا هو الإنسان الجديد الذي أُعْطِيَ لنا أن نلبسه: «وتتجدَّدوا بروح ذهنكم،

وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق.» (أف 23:4و24)

لم تكن هذه الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي هبة طارئة عليه أو زيادة تكريماً له، بل كانت من أولى أساسيات خلقة الإنسان التي كانت في قصد الله منذ قبل إنشاء العالم والزمن، اسمع:

+ «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي **باركنا** بكل بركة روحية في السماويَّات في المسيح. **كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم**، لنكون قديسين وبلا لوم قدَّامه في المحبة، إذ سبق **فعيَّننا للتبنِّي** بيسوع المسيح **لنفسه**، حسب مسرَّة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب.» (أف 1:3-6)

يتبيَّن من هذا أن خلقتنا أساساً قامت لتكون في المسيح، أي خارجاً عنه لا يكون لنا وجود، وأن الله عيَّننا قبل الزمن لنكون أولاده بالتبنِّي بيسوع أي باتحادنا في الابن، وذلك كان لمسرَّة نفسه ومشيئته.

هذا يعني أن خلقتنا الجديدة التي صارت لنا في النهاية بواسطة يسوع المسيح، هي أصلاً منتهى قصد الله منذ الأزل، وقبل إنشاء العالم والزمن، وقبل خلقة آدم والإنسان الترابي. فقد كان في صميم قصد الله النهائي من خلقة الإنسان أن يلبس صورة السماوي:

+ «وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضاً صورة السماوي (الذي أخذنا عربونه في الإنسان الجديد).» (1كو 49:15)

وقد جاءت خلقة الترابي آدم وبنيه أولاً، وكان سقوطه وحرمانه من الوجود مع الله وطرده من أمامه ليس خطأ في حسابات الله، ولكن ثمناً للحرية التي أعطاها خلقته الآدمية الأولى، لأن آدم استخدم حريته التي أعطاها له الله

في أن يأكل من الشجرة المحرَّمة أو لا يأكل، ولكن اشترط عليـــه أن لا يأكـــل منها، ويوم أن يدوس على شرط الله ويستخدم حريته ويأكل منها موتاً يموت، فأكل واكتسب اللعنة وعقاب الموت. وهكذا كشف الله، كخالق حكيم، عوار الطبيعة الترابية التي انحازت بحرية إرادتها وسمعت لمشورة الشيطان. وكان عقاب الموت حكمة، لأنه لو عاش الإنسان بدون عقاب الموت بعد أن داس أمـــر الله واستمع لمشورة الشيطان، لبَقِيَ كل حياته عاصياً متمرداً مخالفـــاً لله، وصـــديقاً خادماً لمشورة الشيطان. فعقوبة الموت للطبيعة الترابية أعطت فرصة للإنسان ولله أن يخلِّصه من عقوبة الموت بأن يهبه طبيعة جديدة من لدنه منزَّهة عن الخطيـــة والخطأ والعصيان وسلطان الشيطان، بميلاد جديد للإنسان، ميلاداً روحياً سماوياً لخليقة جديدة ثانية روحية للإنسان.

هذا تمَّ بعد أن هذَّب الله الإنسان بالوصايا والتأديبات الكثيرة بواسطة ملوك وأنبياء كثيرين لمدد من آلاف السنين، ليتهيَّأ لقبول هـــذه الطبيعـــة الجديـــدة السماوية.

وأخيراً، وبسبب محبة الله الكثيرة لبني الإنسان الذي خلقه أصـــلاً حســـب مسرَّة نفسه ـ ليقف بالنهاية أمامه لمدح مجده في حالة قداسة وبر وبلا لـــوم ـ أرسل الله كلمته، أي فعله الخالق، وتجسَّد في جسد إنسان أخذه مـــن عـــذراء قديسة وبلا أب، واتَّحد لاهوته بهذا الجسد الطاهر، فأصبح جســـده لانهائيـــاً بلاهوته، إذ اتحد الزمني باللازمني والمحدود باللامحدود، فكـــان بـــدء الإنســـان الجديد. واحتوى كل البشرية جميعاً: «لأنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء (لاهوتياً)، وأن يُصالح به الكل لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه» (كو 19:1و20)، فوُلِد الكلمة، وكان اسمه يسوع، له كل مجد الآب ولكن مخفياً عن أعـــين النـــاس. وحَمَل هذا الإنسان ''يسوع'' كل خطايا الإنسان ـ وهو القدوس الطـــاهر ـ عن رضا وقبول لَمَّا اتهمه رؤساء الكهنة جميعاً بكل أنواع الخطايا أمام المحكمـــة

الرومانية، و لم يُدافع عن نفسه ولا عارَض المشتكين عليه، ولا عارَض حكم القاضي الروماني، بل قَبِلَ الحكم بالصلب.

وهكذا حَمَل خطايا الإنسان في جسده على الخشبة ـ خشبة الصليب ـ وقَبِلَ "**حكم الموت**" كخاطئ وهو بريء من كل خطية وله طبيعة سماوية إلهية قدوسة وبلا لوم. لذلك بعد أن أكمل عقوبة الموت لثلاثة أيام، قام من بين الأموات. وكما احتوى جسده كل البشرية، احتوى كل خطاياها بموته فأكمل عقوبة الموت عن كل البشرية. وكما احتوى كل البشرية في موته، احتوى كل البشرية في قيامته، ولكن بشرية بلا عقوبة ولا حكم موت بعد؛ إذ صالح البشرية الخاطئة ـ المحكوم عليها بالموت ـ بالله الآب بواسطة الصليب. هذه البشرية الجديدة التي قامت في جسد المسيح القائم من بين الأموات هي الإنسان الجديد المخلوق جديداً.

وقد حدث أن المسيح لَمَّا قام من بين الأموات، دخل في العلِّيَّة التي كان مجتمعاً فيها التلاميذ الذين أغلقوا على أنفسهم الأبواب خوفاً من رؤساء الكهنة واليهود بعد أن مات معلِّمهم ودُفن، فلمَّا ظهر أمامهم يسوع المسيح حسبوه روحاً، فتقدَّم المسيح:

+ «وفيما هم يتكلَّمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم، وقال لهم: سلامٌ لكم. فجزعوا وخافوا، وظنوا أنهم نظروا روحاً. فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. **انظروا يديَّ ورجليَّ: إني أنا هو**. جُسُّوني وانظروا، فإن الروح ليس له **لحم وعِظام كما تَرَوْنَ لي**. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه.» (لو 24:36ـ40)

هذا يعني أن المسيح قام من بين الأموات، وبالرغم من أنه كان غير منظور لكثيرين، ظهر لتلاميذه في العليَّة وهي مُغلَّقة الأبواب وأراهم يديه ورجليه وطبعاً آثار المسامير، وأضاف أنه "أنا هو" أي نفس المسيح قبل الموت، وأراهم

بصورة خاصة أنه **بلحمه وعظامه**؛ أي أنه قام من بين الأموات ليس بالروح فحسب ولكن بلحم وعظام كإنسان جديد له صفات جديدة يُرى ويُحس إذا شاء، ولا يُرى ولا يُحس إذا أراد. هذا هو الإنسان الجديد الذي قام من بين الأموات إنساناً جديداً يحمل في جسده المُقام كل البشرية التي ماتت بموته وقامت جديداً بقيامته. لذلك يُقال عن حق وحقيقة: «مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته الكثيرة **ولدنا ثانية لرجاء حي، بقيامة يسوع المسيح من الأموات**، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ في السماوات لأجلكم» (1بط 3:1و4). هذا يعني أننا أخذنا خليقتنا الجديدة في المسيح عندما مات وقام. فعند قيامتنا معه اعتُبِرَ هذا أنه بمثابة ميلاد ثانٍ جديد لنا ندخل به الحياة الأبدية في المسيح. وقد تأكَّد لنا من قول المسيح بعد القيامة أنه بلحمه وعظامه، أننا وُلدنا جديداً من لحمه ومن عظامه كما يقول بولس الرسول: «**لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه.**» (أف 30:5)

معنى هذا أن الجسد الجديد للخليقة الجديدة للإنسان المولود بقيامة المسيح من بين الأموات هو جسد حقيقي، لحمه من لحم المسيح المُقام، وعظمه من عظام المسيح المُقام، تماماً كما قال آدم في الخلقة الترابية الأولى عن امرأته التي خلقها الله من أحد أضلاعه: «فأوقع الرب الإله سُباتاً على آدم فنام (ومقابله أن المسيح وقع في سبات الموت). فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي.» (تك 21:2-23)

وكوننا لحماً من لحم المسيح وعظماً من عظامه بالقيامة من بين الأموات؛ فقد حقَّقه لنا المسيح بإعطائنا جسده ودمه في سر التناول لنأكله ونشربه فنصير لحماً من لحمه وعظماً ودماً من عظمه ومن دمه. وهذا هو القول أن مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه، بمعنى الاتحاد غير المنفصم: «أنتم فيَّ

-

وأنا فيكم» (يو 20:14)، و «مَنْ يأكلني فهو يحيا بي.» (يو 57:6)

فبسر الإفخارستيا يعطينا الرب أن نأكله ونثبت فيه ونحيا فيه، وهو يحيا فينا، وهذا هو بعينه الإنسان الجديد، المولود بقيامة الرب من بين الأموات والمخلوق حسب صورة خالقه. ومعروف أن المسيح هو الإله الحق القدوس، لذلك يقول بولس الرسول: «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أف 24:4). وإلى هنا نكون قد وفَّينا **قصد** الله في خلقتنا قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة.

## قمة المنتهى

### التي للخليقة الجديدة التي قصدها الله للإنسان

ليس جزافاً أن تنتهي خلقتنا الجديدة في الإنسان الجديد على **صورة واحدة** هي صورة خالقنا: «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة **حسب صورة خالقه**، حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغُرْلة، بربري سِكِّيثي، عبد حُر، **بل المسيح الكل وفي الكل**» (كو 3:9-11). ولقد أُعطِيَ للإنسان بالروح أن يمتد حتى يبلغ نفس **هذه الصورة عينها**: «ونحن **جميعاً** ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، **نتغيَّر** إلى تلك **الصورة عينها**، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح.» (2كو 18:3)

فالإنسان الجديد ولو أنه مخلوق على صورة المسيح لأنه منه، من لحمه ومن عظامه، ولكن قد أُعطِيَ للخليقة الجديدة أن تمتد لتطابق صورة خالقها في المجد لأنها مخلوقة لتكون على صورته تماماً؛ لذلك أُعطِيَ لها أن تمتد لتبلغ غاية المسيح منها. ففي الآية السالفة جُعِلَ مجرد النظر الروحي المثبَّت في المسيح بكل قوة وإخلاص قادراً أن يرتفع بنا من مجد إلى مجد، شريطة أن يكون بدون برقُع، الذي هو الناموس

والوصايا والقوانين والتقاليد الميتة والتراث البشري عديم الروح؛ وذلك بعمل الروح وهو رب المجد.

وفي موضع آخر يجعل النمو نحو رأس الخليقة الجديدة وصورتها هو عمل المحبة الصادقة: «**بل صادقين في المحبة، ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح.**» (أف 15:4)

ويعوزني هنا جداً أن أشرح ماهية المحبة، وكيف تعمل وتربط وتمتد؛ لأن الأصل في الإنسان الجديد، كخليقة روحانية جديدة للإنسان، هو أنه على صورة خالقه. فإن كان لكل منَّا صورة المسيح، فمن أين تأتي البغضة؟ ومن أين يأتي الخصام والانقسام، وهي أسلحة الشيطان الموروثة في الإنسان العتيق المتآخي مع الشيطان؟ فإن كانت صورة المسيح هي ''مجد الله'' حقًّا، فكل صورة له لابد أن تشع بالمحبة أو بالحب الجاذب، كل واحد منَّا يرى أخاه المثل الأعلى الذي يتمنى أن يكون. وهكذا نتسامى في رؤيتنا بعضنا لبعض، ومن هذا الامتداد والتسامي في مجد الرب نزداد قُرْبَى ونزداد أُلفة وحباً واتحاداً. هذا هو عمل الإنسان الجديد المخلوق على صورة واحدة هي صورة مجد الله في وجه يسوع المسيح.

فغاية الإنسان الجديد حسب خلقته على صورة واحدة وحيدة هي صورة مجد خالقه، مآلها حتماً إلى اتحاد بالضرورة بحسب جاذبية الحب والجمال في وجه المسيح الذي نشابهه في كل شيء حسب قول القديس يوحنا في رسالته:

+ «والآن أيها الأولاد، اثبتوا فيه، حتى إذا أُظْهِرَ يكون لنا ثقة، ولا نخجل منه في مجيئه. إنْ علمتم أنه بارٌّ هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه. انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله... أيها الأحباء، الآن **نحن أولاد الله**، و لم يُظْهَر بعد ماذا سنكون. ولكن **نعلم أنه إذا**

**أُظهر نكون مثله**، لأننا سنراه كما هو!» (1يو 2:28و29؛ 1:3و2)

وإلى هنا يحط القلم على قمة المنتهى للإنسان الجديد وغاية الله منه التي أفصح عنها القديس بولس في قوله:

+ «لأن كلَّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبدٌ ولا حُرٌّ. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع.» (غل 3:27و28)
+ «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى **إنسان كامل** (خليقة جديدة)، إلى **قياس قامة ملء المسيح!**» (أف 4:13)

حيث يكون المسيح قد أعاد للبشرية وحدتها الكاملة في الإنسان الجديد الكامل وصورتها الكاملة لله بعد أن تفتَّتت صورة الله التي كانت في آدم بسبب العصيان والخطية.

وهنا الثقل منتهى الثقل على حب الله المعادِل الذي بذل الابن من أجل أن ينجمع الإنسان أخيراً بالحب الأبوي في بنوَّة على قياس المسيح في المسيح: «وسأُعرِّفهم **ليكون فيهم الحب** الذي أحببتني به، **وأكون أنا فيهم**.» (يو 17:26)

هذا هو دعاء الابن للآب لحظة ما قبل الصليب!

**(فجر 28 يولية 1998)**